محمد الصاوى

الكاوبوي الأمريكي

كلينتون

فستان مونيكا

الناشر
مكتبة المعارف الحديثة
٢٣ ش تاج الرؤساء - سابا باشا - الإسكندرية
تليفون: ٥٨٦٦٩٠٢

الكاوبوي الأمريكي

أيام الطفولة والشباب

أيام مثل الحلم، وحلم مثل الكابوس، وعدم قدرة على فهم أسرار هذا العالم. فى لهفة وشوق أخرج من طرف حارتى، مجتازا أرض سوق عقداية، لا ألتفت إلى «صندوق الدنيا» القائم بجوار محل «عم على» الذى كنت أستأجر منه الكرنكات عندما كنت الهو بها فرحا من فوق «علواية» جبل ناعسة حتى حدود ترام حى راغب، ولا تشدنى الإنتباهة إلى شجار «الكتعة» صاحبة فرن القبرصى، ولا إلى رائحة الفول والفلافل فى محل عم أحمد المطل على حارة «محى الدين»، أطوى شارع العمرى، متجهاً ناحية «البياصة» ومنها إلى شارع «عمود السوارى»، أمر أمام محل «سعيد الحلوانى»، أتحسس ملاليمى وقروشى القليلة فى جيب قفطانى، حائرا بين القدرة على الشراء وعدم القدرة على الذهاب إلى «السينما»، أمر من أمام مدرسة رأس التين الثانوية، اتمنى إذا كبرت أن أكون طالباً من طلابها، حتى أعبر شارع الخديوى الأول، ومنه إلى شارع «الجينة» بحى اللبان، ناحية مينا البصل، حين تتوقف خطاى أمام واجهة سينما «كليوباترا»، مبهورة عيناى فى الواجهة العريضة الطويلة بطول السينما، فى هذه الواجهة كان هناك قسمان، قسم يعرض إيفشات السينما المصرية، والقسم الآخر يعرض إفيشات أفلام السينما الأمريكية، وكان الصراع بين بقاء الأثنين كان كسبا كبيرا للمشاهد المصرى، الذى تعود أن يشاهد الأثنين معا، وفى

بعض الأحيان كانت السينما الأمريكية تتفوق على أمكانات الفيلم المصرى، خاصة إذا كانت هناك مسلسلات لهذه الأفلام. فى سينما كليوباترا شاهدت مسلسل «الهبوب» ومسلسل «سوبرمان» ومسلسل «الرجل ذو الوجه الحديدى» ومسلسل «زورو» الشهير. فى أكثر هذه المسلاسلات وعبر مشاهدتها فى أفلام أخرى شاهدت «الكاوبوى» أو «الشجيع» ولم نكن نعرف من أى البلاد أتى؟ ولا فى أى البلاد صنع؟! عبر مطاردات دائمة، فوق أرض الصحارى والمنخفضات والبحيرات والأنهار والجبال الأمريكية، وهو مثل حصانه، لا يعرف المستحيل، ولا تعوقه مساقط الجبال أو المياه، فوق أرض بكر تسحر العين، وتقيم فى الذاكرة أواصل الإعجاب به، أينما حل، فى قرية أو مدينة أو حظيرة أو بارخم، فى ردائه المشهور عنه ومسدساته التى كانت تلازمه أينما كان، وفى عدد الأرواح التى كانت تسقط أمامه، بعيداً أو قريباً فى عدد الذباب، وهو المنتصر دائماً، وهو فاتح الأبواب المغلقة أبدا، وهو المستحيل المتخيل، الذى نحيله فى حياتنا اليومية إلى واقع رومانسى حالم، رغم نقط الدم وعفونة الأجساد المصابة برصاصاته وهو فوق حصانه، مثله الآن مثل أساطيله. كتب عن هذا الكاوبوى الأمريكى الدكتور محمد عبده اليمانى قائلا (أما الكاوبوى الأمريكى فشيئ آخر. إن صورته النموذجية معروفة للجميع، فهو قد أشتهر بملابسه التى لا تخرج عن البنطلون والقميص المزركشين والملتصقين بجسمه التصاقاً وثيقاً ، والمنديل الملتف حول عنقه وعقدته تتجهه إلى اليمين أو اليسار، والجزمة الطويلة اللامعة بهما زيها اللذين يصدران صوتا معدنيا مميزا كلما سار، ثم، وهذا هو المهم، المسدسان المشدودان على جانبى وسطه، تباهى بهما، ويسير مختالا، ويداه دائما وأبداً قريبتان منهما، مستعدا لأن يتناولهما فى مثل لمح البصر، ليطلقهما بينة ويسرة، دون أن يحاسبه أحد على ما يفعل) . ومنذ هذا اليوم فى صباى الباكر كنت أتساءل هذا السؤال: لماذا لا يستطيع أن يحاسبه أحد؟! وكلما شاهدت أمريكياً حسبته من رعاة البقر، أو الكاوبوى الذى لا يستطيع أن يحاسبه أحد. ومن هذه النقطة جاء موضوع هذا الكتاب ،،

محمد الصاوي

كلينتـــــون

بورتريـــه

ولد وليم جيفرسون كلينتون فى التاسع عشر من شهر أغسطس عام ١٩٤٦، وهو نفس الشهر الذى أسقطت فيه الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية الثانية على جزيرة ناجازاكى اليابانية عام ١٩٤٥، دون أدنى تفكير فى العواقب الوخيمة التى شوهت وحطمت حياة اليابانيين القدامى فى نهايات الحرب العالمية الثانية. لم ير الطفل الصغير وليم والده وليم بليز، الذى مات قبل أن يولد، حين قامت بتربيته أمه فرجينيا، التى ولدته فى منطقة أوحى هوت سبرنج فى ولاية أركنساس، المجاورة لولاية أكلاهوما

كلينتون مع الأم فى حديقة الرئاسة عام ١٩٩٣

فى الغرب، وولاية تنسس فى الشرق، وولاية مسيسبى فى الجنوب، وولاية ميسورى فى الشمال، حيث قضى الطفل وليم أو بيل طفولته الأولى فى حضن أمه، وحتى إذا ما بلغ الرابعة من عمره تزوجت فرجينيا من رجل سكير يدعى روجر، الذى كان يعانى من حياته النفسية والعصبية، خاصة فى علاقته بهذا الصغير المدلل من خلال الأم، التى عجزت أن تقيم علاقة توثيقية ملائمة بن الأثنين، ومن هنا نبعت ملامح الطفل كلينتون ذا الوجهين، حين نما وكبر فى ظل كثير من ثنائيات السلوك، سواء مع أمه أو مع زوج الأم، حتى تصاعدت حدة هذه الثنائيات بين أقرانه وقليل من أصدقائه فى المدرسة الأولية أو الثانوية، حين كان فى كثير من الأحيان يجد الإنفراد بذاته أجمل بكثير من الإنفراد بزملائه، مما أعطاه حنكة فى التعامل العادى والتعامل الضدى فى الوقت ذاته، فى طريقة سهلة تلقائية، فى مجال قوة من يستطيع أن يبتسم وفى الوقت ذاته يبكى، وهو فى الحالتين صادق مع ذاته، كاذب مع غيره، مثل من يسرق ثم يقيم الصلاة للمغفرة، وفى قدرة من يستطيع أن يصطنع مواقف الصدراة والزعامة، وهو فى ذات الوقت قادر على الأختباء تحت المناضد والكراسى الوثيرة، وهو أيضاً قادر أن يقرأ أو يفهم آيات كثيرة من التوراة والإنجيل، لكنه لا يحسن الإيمان بما يقرأ، وقد ظهر هذا السلوك المزدوج فى طفولته وصدر شبابه قبل أن يلتحق بكلية الحقوق فى ولاته، وحتى عندما تخرج فيها وصل به هذا السلوك إلى أن يكون مدرساً أستاذاً فى القانون فى الجامعة ولم يجتاز بعد الثلاثين عاماً، بجانب ما سبق فى تكوينه النفسى والعصبى عبر سنين دراساته أصابته آفة الغرور فى تصرفاته، سواء مع تلاميذه وتلميذاته، أو حتى فى علاقاته القليلة مع أصحابه وصاحباته، فقد فتن الشاب بيل كلينتون بمظهره الخارجى، استقامة جسده، واتساع أكتاف صدره، وعيون وجهه الملونة التى أخذها من أمه فرجينيا، وشعر رأسه الأصفر، حتى استقام فى داخله عالم المقارنات فى دنيا الأناقة، وأنه جدير بأن يكون مركز أهتمام الآخرين به، متخيلا ذاته مثل نجوم السينما الأمريكية، مثل جين وين، أو ستيوارت جرانجر، أو تونى كيرتس أو فكتور ماتيور، أو تيلورباور، وقبل هؤلاء هذا الكاوبوى القديم فى ولايات الغرب القديم، حين صاحب الغرور المسدس أو البندقية، بجانب هذا فتن بيل كلينتون بأنه مرغوب فيه، خاصة فى

تمثال كلينتون الشمعى فى
متحف مدام توسو بلندن

بيل كلينتون الصغير

عالم النساء، عبر هذه الوفرة فى الشهوة الجنسية عنده، حتى أصبح بنطا له عنوان اشتهاؤه ورغبته، ليس فى أى نوع من النساء، فكل النساء عنده سواء، أما مجال الاختيار فكان لكثير من نساء اليهود، وزوجات اليهود، وزوجات أغلب الذين عملوا معه فى البيت الأبيض عندما أصبح هو الرئيس. وقبل أن يكون هو رئيس الولايات المتحدة. بدت اشاعة أثناء حملته الإنتخابية عبر الحزب الديمقراطى، أن بيل كلينتون هذا شاذ جنسيا، يفضل الرجال عن مجامعة النساء، حتى كادت هذه الإشاعة أن تقضى تماما على كل مستقبله السياسى، لكن رجاله من حوله استطاعوا من خلال رئيس حملته الإنتخابية أن يقضوا على اشاعة كانت مثل اللعنة وطوفان الوباء. وقد استطاع بيل كلينتون أن يقترن بالجميلة هيلارى عام ١٩٧٥، وقد ظن أنه بهذا الزواج سينجوا من مستنقع الجنس الذى كاد أن يقتله ويقضى عليه، لكنه لم يستطع أن يبتعد عن النساء، ولم تستطع النساء أن تبتعد عنه، ولم تستطع هذه الزوجة أن تبعد هؤلاء النساء عنه، هل لأنها رجل؟! هل لأنها أنثى لم تستطع أن تكون أنثى معه؟! هل لأنها ليست مثل عشيقاته مثل جنيفز فلاورز التى رافقته منذ أن كان حاكما أو محافظاً لولاية أركنساس حتى وصل إل المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض الأمريكى، وهى لا تريد أن تتركه لزوجته هيلارى أو مونيكا، واسألوا بيتسى رايت أحدى مستشاريه من النساء، واسألوا مستشارة زوجته هيلارى الخبيرة المحنكة «ايفيلين ليبومان» التى كانت تعرف جيدا أوجه الإثارة الجنسية فى صنف النساء اللائى يرغب فى جسدهن بيل كلينتون مثل بولاجونز وستيلا لورانس وجنيفر فلاورز. كتب عن بيل كلينتون الصحفى الكبير أنيس منصور فى ركنه «مواقف» فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٨/٨/١٨ قائلاً (طالع لأمه، هذا هو أخطر ما اهتدى إليه علماء النفس فى أمريكا من تحليل شخصية الرئيس كلينتون، وكل تصرفاته تدل على ذلك، لأنه لم ير والده، فقد ولد بعد وفاته بشهور، وأعطته أمه أسم زوجها الثانى، وفى مذكراتها لم تنس فضل إبنها عليها، عندما كان يحول بين زوجها المخمور وبينها. فقد أتفقت الأم مع الإبن على أنه إذا سمع صوت أطباق تتكسر فلينهض بسرعة لينقذ أمه من هذا الزوج المخمور، فكانت تضع الأطباق والسكاكين والشوك أمام السرير، فإذا قفزت من السرير تكسرت ليسمعها الإبن، وأم

كلينتون وزميل العمر آل جور " نائبه حاليا

الرئيس كانت ممرضة، كما كان أبو الرئيس نيكسون عامل تليفون. وكانت الست أم كلينتون تضع الأبيض والأحمر قبل أن تنام، حتى إذا استدعوها من أحلى نومة قفزت من السرير إلى السيارة إلى المستشفى. وقد تزوجت ثلاث مرات، وقد ماتوا عنها جميعا، ولما فكرت فى الزواج الرابع قالت: بعد أن أصبح إبنى رئيسا لأمريكا فلا شئ فى الدنيا أعظم ولا أجمل، وعندما جاء إبنها بالفتاة التى قرر أن يتزوجها، رأتها من فوق لتحت، وطلبت إليها أن تستدير، ثم قالت له: إيه القرف ده، منظار كعب كباية، وتخينة، وبدطلونها ممزق. وكان رد إبنها : ليس فى الدنيا أحسن منها.

وكانت أم كلينتون سيدة قوية الشخصية، تفعل ما تريد ولا يهمها ما يقوله الناس، وكانت تقول لإبنها أن كل شئ له ثمن، الحب له ثمن، وكانت تقول له: إن الذين يساعدونك ينتظرون ثمن هذه المساعدة، فإذا كنت قوياً ساعدوك لأنك قادر على أن ترد لهم ما أعطوا، وإذا كنت ضعيفاً لم يساعدوك، فلا أمل فى أن ترد لهم ما أعطوا، فكن قويا، والمثل الشعبى يقول: إذا كنت مريضاً قالوا أجلس بعيداً، وإذا كنت سليماً قالوا تعال هنا، لا تنسى ذلك، وأنا على يقين أنك قادر على أن تكون قادراً. وأصيبت أم كلينتون بسرطان الثدى، ورغم ذلك كانت تنهض من الفراش وتضع الأحمر والأبيض والرموش الصناعية، ولم تفلح فى إزالة الشعر الأبيض فى مفرق رأسها، بل كانت تتركه يقع. وكانت تطلب من إبنها أن يشكر الله دائماً وكان دعاؤها المفضل هو: يارب شكراً، فأنا لا أزال قادرة على الحياة، لا يهم برجل واحدة، بذراع واحد، برئة واحدة، ولكن قادرة على أن أشكرك. ولم يفقد الرئيس كلينتون مثل هذه الشجاعة، ولا هذا الإصرار، حتى فى أسوأ الظروف التى يمر بها، فكان يضحك ويلعب ويستعير من نومه ومن احتياطى المرح عنده كل هذه الألوان التى تضيئ وجهه وتخطف الشماتة من عيون خصومه، لأنه ابن أمه).

* * *

كلينتـــــون

وحول معنى الكاوبوى

منذ أن رأيت ايزنهاور وهو يرتدى القبعة الدائرية الكبيرة الخوص، ربطت بينه وبين الكاوبوى الأمريكى الذى شاهدته وأنا فى سن العاشرة من عمرى فى سينما «كليوباترا»، مثله مثل أغلب رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، مثله مثل جون كيندى، ونكسون وبوش وريجن الذى اشتهر وهو ممثل فى السينما الأمريكية بأدوار الكاوبوى فى الغرب الأمريكى، حتى وصول بيل كلينتون إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ووصولها

من خلال تواجده على الساحة الدولية إلى أدنى مرتبة إنسانية اجتماعية أخلاقية، استطاع الدكتور محمد عبده يمانى أن يقدم دراسة عن شخصية الكاوبوى الأمريكى فى مجلة الدوحة فى عدد إبريل عام ١٩٨٤ حيث قال (كان المقياس الذى تعرف به قيمة الكاوبوى هو بالتحديد قدرته على تناول مسدسه بسرعة تفوق سرعة خصمه، ثم على إصابة الهدف بدقة، وعلى هاتين النقطتين تتوقف حياته، كما تتوقف سمعته فى أوساط «الكاوبويز» جميعاً عبر القرى والمدن والولايات. وحول هذا المحور دارت جميع أقاصيص «الكاوبويز»، وأساطيرهم: كتبا، وأفلاماً، ومسلسلات مازال ينتج منها حتى اليوم شيئ كثير، وفى هذه الأقاصيص أسماء لامعة يعرفها الأمريكيون كباراً وصغاراً، حق المعرفة، وهى لا تقل أهمية عندهم عن أهمية واشنطن وجفرسون ولنكولن، وسواهم من الرؤساء الأمريكيين، وبطبيعة الحال نشأت الأجيال الأمريكية وهى مشبعة بروح الكاوبويز التى تؤمن بالمسدس وسيلة للتعبير عن الذات، دفاعاً وعدواناً لا فرق، وبسرعة تناول المسدس واطلاقه مقياسا للبطولة والعظمة، وحتى بعد أن سارت الولايات المتحدة على طريق التمدن والتحضر أشواطاً بعيدة.

وعرفت ما عرفت من وسائل الحضارة، ظلت صورة الكاوبوى تسيطر على عقول الأمريكيين وضمائرهم سواء وعوا ذلك أم لم يعوه.

فالجريمة العصرية التى تعتمد على المدافع الرشاشة، والقنابل، والعنف المدمر هى من الإبتكارات الأمريكية التى ظلت – إلى اليوم – عنواناً من عناوين الحياة الأمريكية العادية، ومع إن بعض البلاد الأوروبية قد أقتبستَ ذلك الأسلوب، إلا أنه ظل إبتكاراً وممارسة أمريكيين لم يصل إلى مستواهما أى شعب من الشعوب.

أنه الكاوبوى الجديد الذى استبدل «مسدس الطاحونة» بالمدفع الرشاش ولكنه ظل – كما كان – الرجل الذى يقيس الأمور بمدى القدرة على سرعة إستخدام السلاح وإتقان الإصابة.

إنه – هو نفسه – الكاوبوى الأمريكى التقليدى:

وهى – نفسها – عقلية «رعاة البقر» التى ما زالت مترسبة فى أعماق الأمريكى،

كبيراً كان أم صغيراً ..

وإذا كانت أمريكا قد ضربت أرقاماً قياسية كثيرة فى مجالات حضارية متقدمة لا تذكر، فأنها قد ضربت – كذلك وبجدارة تامة – أرقاماً قياسية فى معدلات الجرائم والحوادث التى تستخدم فيها المدافع الرشاشة والبازوكا والقنابل فى وضح النهار، وفى أكثر المناطق والمدن رقياً وازدحاماً.

ومع خروج أمريكا من عزلتها التى كانت قد التزمتها حتى بداية الحرب العالمية الأولى رأى سكان العالم القديم الكاوبوى الأمريكى القادم من العالم الجديد رأى العين.

رأوه بسلاحه الفتاك .. وشعوره العميق بالتفوق والتميز، وبقدراته المادية العظيمة- يقاتل إلى جانب الحلفاء ويرجح كفتهم لتحقيق النصر، ثم يستمرئ اللعبة فيجد نفسه، برغبته أو بدونها، أحد محاور الأحداث فى الكرة الأرضية جمعاء..

وما ندرى .. أكان هذا «الظهور» من حسن حظ البشرية أم لا . ولكن من الثابت أن الكاوبوى الأمريكى قد بات رقماً رئيسياً فى معدلات السياسة الدولية..

ومن هنا بدأت المأساة .. أو المشكلة .. إن الأمر الذى يؤسف له حقاً، أن الكاوبوى الأمريكى قد ظهر على المسرح بنفس صورته الأسطورية المثالية التى ظهر بها «الكاوبويز الطيبون» فيما مضى .. إنه الكاوبوى الشهم، البطل، المقدام، الذى يلق بنفسه فى المهالك لإنقاذ الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها، تاريخه ناصع البياض، فلا تشوبه لطخات استعمارية بغيضة كتلك التى تملأ تاريخ الدول الأوروبية الاستعمارية: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وروسيا .. وقصة كفاحه – هذا الكاوبوى – قد وصلت إلى شعوب العالم القديم، فملأتها اعجاباً وتقديراً، وبهرتها بأضوائها وتهاويلها .. بل أن الأمر بلغ ببعض الشعوب أن اختارت «الانتداب الأمريكى» إذا كان لابد من فرض الانتداب عليها بعد الحرب العظمى.. وكان السبب فى ذلك، كما قلنا، هو امتلاء الأفكار بشهامة الكاوبوى الأمريكى البطل، وترفعه عن ممارسة الأساليب الاستعمارية الدموية التى اشتهرت بها الدول الأوروبية العريقة فى تلك الأساليب.

لقد بدأت نفس الفكرة التى ولد وعاش الكاوبوى عليها تصبح سياسة ثابتة له .. فكما كان، فى الماضى، يؤمن بأحقيته فى امتلاك أية مساحة من الأرض بمجرد وضع يده عليها، ثم بضرورة القدرة على الدفاع عنها، بدأ الكاوبوى الأمريكى الجديد يمد نفوذه هنا وهناك إلى مسافات قريبة نسبيا منه، فأصبحت بعض بلاد الشرق الأوسط منطقة نفوذ أمريكية، ومعظم بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية كذلك.. ومع تتابع الأحداث فى القارة الأوروبية، كان الكاوبوى الأمريكى بعيداً عن المشاركة فيها، وقد عبر تشرشل فى مذكراته عن غيظه من هذا الموقف الذى جعل بريطانيا تقف شبه وحيدة فى مراجهة العملاق الألمانى الذى أطلقه هتلر فى الثلاثينيات من هذا القرن، والذى بدأ فى التهام أقطار أوروبية واحداً تلو الآخر غير مكترث لشئ .. ولكن الكاوبوى الأمريكى لم يبد كثير اهتمام، فى الواقع، بما كان يجرى فى الوجه الآخر من الكرة الأرضية .. وفجأة نزل إلى الساحة كاوبوى أخر، كان الأسرع فى إطلاق مسدسه وأبرع فى أحكام إصابته، ولكنه – فى الواقع – لم يكن «كاوبويا» تقليدياً وإنما كان من «الساموراى» اليابانى .. لقد جاء الكاوبوى هذه المرة من اليابان فكانت حادثة «بيرل هاربر» – ٧ ديسمبر ١٩٤١م – نقطة تحول فى التاريخ .. كانت ضربة الكاوبوى اليابانى مرجعة وقاسية، حين غزا «بيرل هاربر» جواً وبحراً ليقضى على أعداد كبيرة من سفن الأسطول الأمريكى وليثبه الكاوبوى الأمريكى إلى إن هناك من يستطيعون تطبيق نفس الأساليب التقليدية للكاوبويز، العجيب حقاً، إن الأمريكيين – مازالوا – حتى الآن – معجبين بالأميرال اليابانى «ياما موتو» الذى أعد وقاد ضربة بيرل هاربر التى أصابتهم فى الصميم .. لقد ألفوا عنه كثيراً من الكتب ومازالوا، وأنتجوا عن الحادثة أكثر من فيلم سينمائى ضخم.

كانوا مبهورين – ومعجبين – بالكيفية التى شهر بها الكاوبوى اليابانى مسدسه ليطلقه على الكاوبوى الأمريكى .. قالوا – بإعجاب – إن الكاوبوى اليابانى هو الأسرع فى إطلاق مسدسه .. وسارت الأحداث على النحو الذى نعرفه وباتت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية القوى الكبرى الوحيدة فى العالم.. وهنا بدأ فى التاريخ عهد جديد تسلمت أمريكا فيه – راضية أم مكرهة – زمام السياسة الدولية .. وكان دهاقنة السياسة

الأوروبيين يشدون شعورهم غيظاً واستنكاراً . فإذا كانت الأمبراطورية البرطانية قد أنشأت بالذكاء والخبث والدهاء، فإن الأمريكيين أنشأوا أمبراطوريتهم بالمال والقوة والعنف .. – ومرة أخرى يعرب لنا تشرشل عن غيظه ودهشته لما كاد أن يسميه ضيق الأفق الأمريكى .. مثال ذلك ، إن رئيس الوزارة البريطانية الأسبق قد بذل المستحيل لإقناع – أو لإفهام – القائد الأعلى للقوات الحليفة الجيدرال الأمريكى إيزنهاور، بأن من الضرورى أن تسارع تلك القوات إلى إحتلال برلين ودول البلقان وأوروبا الوسطى قبل السوفييت .. كان تشرشل يفكر كسياسى محترف يتطلع إلى ما وراء الأحداث .. وكان إيزنهاور يفكر كـ «كاوبوى» محترف يريد أن يحقق نصراً عسكرياً كاملاً دون نظر إلى الخلفيات السياسية للمعارك العسكرية .. وكانت نتيجة ذلك إن وقعت برلين ونصف ألمانيا ودول أوروبا الوسطى فى قبضة الشيوعية وأضطرت أمريكا بعد ذلك لبذل جهود هائلة لحماية ما تبقى من أوروبا تجاه المطامع والتهديدات السوفييتية.

لقد استخدم الكاوبوى مسدسه ولم يستخدم عقله وكانت النتيجة ما نرى .. وكان بوسع أمريكا أن تفرض على السوفييت ما شاءت بعد إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وإنفرادها إذ ذاك بأمتلاك هذا السلاح التدميرى الفتاك .. ولكن الكاوبوى ريت على مسدسه – وهو هذه المرة قنبلة ذرية – واكتفى من الغنيمة بما حقق .. ونفس القول ينطبق على الممارسة الأمريكية فى الصين .. لقد حاول الزعيم الصينى «تشان كاى تشيك» عبثاً إقناع – أو إفهام – أمريكا نتائج تخليها عنه وتركها الصين نهباً لماوتسى تونج وأصدقائه السوفييت .. ولكن الكاوبوى لم يفهم .. وكان ما كان .

لقد وجد نفسه، كما كان فى الماضى، فى ساحة خالية من الأقوياء، سواه، فاعاد سيرة جده الذى كان يسيطر على بلدة باكملها بواسطة مسدسه سريع الطلقات.. ولكن الوضع كان قد اختلف كثيراً. كانت هناك دول اخرى، ليست عظمى فى الواقع، ولكنها ذات تراث ثقافى حضارى وسياسى عريق.. وكان فى مقدمة تلك الدول فرنسا الديجولية التى كانت أول من قال للكاوبوى (لا) وتصرفت فى معزل عن ارادة هذا الكاوبوى.. لقد فسر ديجول سياسته، بكل بساطة، انها دفاع عن الثقافة الأوربية،

والفرنسية منها بشكل خاص، وانه لا يرضى لدولة عريقة مثل فرنسا ان تصبح تابعا للولايات المتحدة حتى ولو كانت تملك السلاح والدولارات.. كانت تلك السلسلة من الإجراءات التى اتخذها ديجول والتى كان لها وقع عميق فى امريكا لم تغفره للجنرال الفرنسى قط .. فقد استبدل ديجول الدولارات التى تملكها فرنسا بالذهب، وأخرج قيادة حلف الأطلسى من أرض فرنسا، وبدأ بتطبيق سياسة تقارب مع السوفييت والصينيين، ووضع مصلحة فرنسا فوق مصلحة أمريكا.. ولا يتسع لنا المجال هنا لاستعراض كافة الصدمات التى أصيب بها الكاوبوى الأمريكى حين واجه مقاومة من صغار، وضعفاء، وفقراء، وكان فى ظنه أنه لا يوجد على وجه الأرض من يجرؤ على مواجهته وهو: الكبير، والقوى، والغنى.

ونكتفى بالإشارة إلى نموذج واحد وهو النموذج الفييتنامى .. فعندما أقيم احتفال لذكرى ضحايا الحرب الأمريكية فى فييتنام وكشف الستار – لأول مرة – عن الرقم الحقيقى للضحايا الأمريكيين فى تلك الحرب .. كان الرقم سبعين ألف قتيل خسرتهم أمريكا فى فييتنام من أجل « قضية » لم يعرف أحد حتى الآن ما هى على وجه التحديد .. ففى أيام تصاعد الحرب الأمريكية فى فييتنام قالت أمريكا أنها تدافع عن «أمنها» مع أن أمريكا تبعد آلاف الأميال عن فييتنام .. لقد مارست أمريكا نفس المنطق الهتلرى فى التمسك بما سماه هتلر «المدى الحيوى» والذى بحجته غزا تشيكوسلوفاكيا وبولندا، والنمسا ثم تعداها إلى معظم أرجاء أوربا .. ولكن الشعب الأمريكى لم يقتنع .. وبات التساؤل عن معنى وفائدة حرب فيتنام مادة رئيسية للحديث .. بل أن نيكسون فاز بتلك الأغلبة الساحقة على أساس برنامجه لأنهاء الحرب فى فييتنام.

وسواء شئنا أم أبينا، أو بالأصح: شاءت أمريكا أم أبت، فقد أنتهت الحرب الفييتنامية بهزيمة أمريكا .. والغريب أنه عندما نقضت «هانوى» اتفاقية أنهاء الحرب واكتسحت فييتنام الجنوبية بأكملها لم تحرك أمريكا ساكناً .. أى ساكن .. فلقد كان الكاوبوى الفييتنامى أشد مراساً وأصلب عودا. وأكثر مقاومة، ولقد قالها نيكسون مرة فى رسالته الشهرة لعبد الناصر: « نحن قوم نحترم الرجولة ونصفق للبطولة » .. وهكذا أصبح

الإنفراد بسياسة «غير أمريكية» سياسة رسمية فى كثير من بلاد العالم ومنها أوربا الغربية التى بدأت فى تطبيق سياسة مستقلة، كثيراً أو قليلاً، عن السياسة الأمريكية وخاصة عبر السوق الأوربية المشتركة والبرلمان الأوربى .

وكل يوم تقريبا نسمع المظاهرات الشعبية الرافضة لزرع الصواريخ الأمريكة النووية فى أوربا، والمناداة بسياسة لا تنحاز إلى أى من القوتين الكبيرتين .. وفى الشرق الأقصى: من كوريا إلى فيتنام إلى لاوس إل كمبوديا لاقت السياسة الأمريكية هزائم أخرى .. فلقد أدرك العالم كله من خلال واقع التطبيق السياسى الأمريكى العلمى أن أمريكا ليست مستعدة لأن تقاتل من أجل أحد سواها، وأن على الجميع أن يقاتلوا من أجلها .. وتثق أوربا الغربة اليوم أن أمريكا لن تحرك ساكنا إذا ما هاجمها السوفييت مادام هذا الهجوم بعيدا عن الأراضى الأمريكية .. وأن استخدام الصوارخ النووية – التى يقوم الخلاف حول زرعها فى أوربا الآن – هو للدفاع عن أمريكا ذاتها وليس عن أوربا .. وأن الأمريكيين لو كانوا جادين حقاً فى الدفاع عن أوربا لفعلوا شيئا – أى شئ– للدفاع عن المجر وتشكوسلوفاكيا و بولونيا .. أى أن أمريكا تريد أن تأخذ دون أن تعطى .. وهذه هى – بالضبط – عقلية الكاوبوى الذى يعتمد على مسدسه أكثر مما يعتمد على عقله.

ومن المؤكد أن أوربا فى توجهها المزدوج نحو دولها فيما بينها من جهة، ونحو السوفييت من جهة أخرى أنما تمارس حقها فى الدفاع عن نفسها ومصالحها، تماما كما تفعل أمريكا .. وليس عهدنا بعيدا بالأزمة التى أثارها مشروع أنبوب الغاز السوفييتى الذى تحدث به أوربا حليفتها الكبرى أمريكا وأصرت على تنفيذه .. والطريف أن الكاوبوى الأمريكى قد «أعجب» بالصلابة الأوربية فى التصميم على تنفيذ المشروع فكف عن معارضته وأعلن عن موافقته الضمنية .. أنه منطق الكاوبوى الذى يؤمن بأن الحديد لا يفله إلا الحديد .. ولو أنتقلنا إلى الشرق الأوسط لوجدنا أن العقلية الأمريكية لم تتغير قط .. أمريكا تقول أنها زرعت اسرائيل فى قلب المنطقة العربية لحماية مصالحها .. مع أنها تعلم أن شعوب المنطقة، أعنى الشعوب العربية أقرب إلى التعاطف مع أمريكا منهم إلى التعاطف مع السوفييت لأسباب كثيرة أهمها أن السوفييت شيوعيون ملحدون

.. ومن المؤكد أنه كان – ولا زال – بالإمكان اقامة علاقات طيبة متكافئة بين أمريكا والعرب تحفظ فيها مصالح الطرفين دون وجود اسرائيل .. وأن هذه العلاقات قابلة للتوثق والقوة أكثر بكثير من علاقات تقام – إذا قامت – بسبب وجود اسرائيل .. ولا ندرى أى كمبيوتر ذاك الذى أوحى للأمريكيين أن بإمكانهم أن يحفظوا مصالحهم فى المنطقة العربية بالقهر والعنف والعدوان التي تمثلها اسرائيل .. وأى الحالتين أفضل: علاقة بريئة صادقة قائمة على الثقة .. أم علاقة ملطخة بدماء ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية بالسلاح الأمريكى .

لقد وقف الأمريكيون مبهورين أمام روعة القتال الذى أداه العرب أيام حرب رمضان وقد أعترف نيكسون بذلك بصراحة تامة فى مناسبات عديدة .. فالعربى كان أسرع إلى سحب مسدسه، وأبرع فى اطلاق نيرانه، فاستحق إعجاب الكاوبوى الأمريكى .

– هل يجب أن يصبح العالم كله «كاوبويا» لكى يتمكن من التعامل مع أمريكا والتفاهم معها ؟ ..

– هل نعيش حياة الغاب .. وشويعة العدوان .. وأسلوب المسدسات سريعة الطلقات لكى نحمل أمريكا على تفهم قضايانا وقضايا سوانا من الشعوب ؟ .

ترى .. ما ضر الكاوبوى الأمريكى لو أستخدم قوته التى لا ينكرها أحد فى نصرة الشعوب المظلومة ومساعدة الدول المغلوبة على أمرها، وردع المعتدين والضرب على أيدى الأشرار؟ .. وهلا يعتقد الكاوبوى، هذا، أن مصالحه تكون فى أمان أكثر، وضمان أكبر، بدل أساليبه الحالية التى أثبتت فشلها وجعلت أمريكا مكروهة فى بلاد .. وغير محبوبة فى بلاد .. وغير مرغوب بها فى بلاد ثالثة؟ .. أنها مأساة العصر التى لم يسبق لها مثيل .

ففى زمن يفترض فيه أن تجنى البشرية ثمار التكنولوجيا المذهلة التى وصلت إليها لتعيش بسلام ودعة واطمئنان .. نجدها تعيش حالة من الذعر الدائم والرعب المستمر .. فالكاوبوى يقف فى الساحة شاهراً مسدسيه، يطلق النار جزافا وعلى غير هدى.. أما فى

الطرف الآخر من الساحة فيجثم دب أبيض، ضخم الجثة، بطئ الحركة، قوى الضربة، يعرفه العالم بأسم «الدب الروسى» .. وما بين الكاوبوى الأمريكى .. والدب الروسى .. تعيش البشرية أسوأ فترة مرت عليها منذ مئات السنين .. وذاك حدث آخر موعدنا معه – إن شاء الله – فى القسم التالى .. حيث نلقى الضوء على سلوك «الدب الروس» وتحركاته .. وعقليته .. وممارساته فى العالم.

* * *

اللبـــؤة
مونيـــكا
بورتـريـــه

ولدت مونيكا لويسكى عام ١٩٧٣، يهودية الديانة، اسرائيلية الفكر، صهيونية العقيدة، من أب يهودى، يعد من أشهر الأطباء فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأم هى خليط من الهوس الدينى الذى لا يرقى إلى مستوى العقيدة، والأب والأم ينتميان طبقيا إلى طبقة الأثرياء، الذين يفضلون الإقامة فى حى بيفرلى هيلز، وهو حى المتخمين بالمال أصحاب البنوك الكبرى والشركات العملاقة، ومنهم هؤلاء الذين يملكون عوامل الضغط التجارى والإقتصادى فى سوق المال المحلى والعالمى. ومونيكا مثل بيل كلينتون فى نشأته الأولى، فى نقاط كثيرة، حين كانت العلاقة الأسرية مشدودة الأطراف

مونيكا لوينسكى

والإتجاهات بين والد مونكا وأمها، عبر معاملة سيئة غليظة الأسلوب بين الزوجين، وسط توترات إقتصادية وثقافية شبه ملحدة ورغم العصبية الدينية اليهودية بين الأثنين، واكتشاف متأخر بأن أحدهما لا يحب الآخر حبا حقيقيا، مما أطفى نوع من الإستهانة فى العلاقة الزوجية، مما قاد الأب إلى الخيانة، والبحث عن امرأة أخرى بديلة عن الزوجة لوينسكى، بل تعددت النساء فى حياة الأب، وتعدد عدد الرجال فى حياة الأم، مما عكس على الأبنة مونيكا بعد ذلك أهمية أن يكون الجنس بجانب المال هو المحارب الأول فى معركة بقاء الكائن. قد تفتحت مسام جسد مونيكا قبل الأوان، ورغم أنها كانت ممتلئة الجسد، تميل إلى بداية البدانة منذ أن كانت صغيرة، لكنها كانت تمتلئ رغبة فى ممارسة الجنس مع الصبية، راغبة فى الإجتماع بهم والرغبة فيهم فى أى مكان، حتى تعددت المدارس التى ألتحقت بها فى صغرها وفى صباها الباكر، حتى إذا ما بلغت الثالثة عشر من عمرها طلق والدها أمها التى قامت بتغيير أسمها إلى لويز، ووصل التفكك الأسرى إلى الذروة عندما أسلمت مونيكا جسدها لطلاب المدارس الثانوية حول بيفرلى هيلز، حين وجدت المتعة الجنسية التى كانت ترغب فيها دائما، وهى أى مونيكا من هذا النوع من الأنثى التى لا تتوقف الرغبة فيها، والتى لا تعرف الأرتواء الجنسى إلا فى أوقات قليلة، وهى تقترب فى هذا من حافة الشذوذ، عبر العلاقة بينها وبين أى رجل، حين يتساوى زبال الشارع مع رئيس الدولة، المهم عندها القدرة على الإشباع، وعبر هذه الحالة من السعار الشبقى، ألتحقت مونيكا بالدراسات الجامعية، لكنها لم تستطع أن تستقر فى جامعة واحدة، متنقلة من جامعة إلى أخرى وفق مزاجها الشخصى ورغباتها الحسية مع أى رجل تستميله لها، لأن أغلب الرجال الذين أقامت علاقة معهم، هذه العلاقة كانت لا تدوم طويلا، متنقلة بين أكثر الرجال رغبة فيه، لا رغبة فيها. وبين هذا الزخم من العشق الجسدى، استطاعت مونيكا أن تنتهى من دراساتها الجامعية فى مادة علم النفس من كلية الآداب، وبداية طريقها نحو البحث عن عمل، وقد استطاعت أمها لويز أن تجد لها عملاً فى البيت الأبيض، من خلال علاقاتها المتعددة بعالم رجال المال والنفوذ. ومنذ أن شاهدها بيل كلينتون رغب فيها واشتهاها منذ

اللحظات الأولى، عبر خطاها الأولى أيضاً فى البيت الأبيض. بدأت مونيكا عملها فى شهر يونيو عام ١٩٩٥ وكانت فى الحادى والعشرين من عمرها، متدربة أو خاضعة لفترة تدريب محدودة، لا يدفع لها مرتب أثناء هذه الفترة، وقد حالف أمها الحظ أن تعمل إبنتها مونيكا، بعد أن أنهت دراساتها الجامعية، التى كادت أن تفشل فيها نظراً لشبقها الجنسى الزائد عن الحد، وبعد أن حصلت على بكالوريس علوم النفس من كلية لويس وكلارك فى ضاحية بورتلاند فى ولاية أوريجسون، وقد تقابلت مونيكا مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى أحد حفلات المساء التى أقيمت فى البيت الأبيض، فى شهر نوفمبر عام ١٩٩٥، أى بعد قيامها بالعمل فى البيت الأبيض بحوالى أربعة شهور، ومنذ هذه اللحظة راقصها كلينتون وقادها إلى إحدى الحجرات، ولأن الأثنين كانا شديدا الشبق الجنسى والرغبة العارمة المتبادلة فى الإرضاء الحسى فقد تم كل شئ بسهولة ودون ضجة، وفق بروتوكولات خدمية فى امتاع الرئيس الذى يشتهى فستان إمرأة، فما أدراك بالأنثى مثل مونيكا، وكان نتيجة لهذه العلاقة السريعة الجنسية أن عينت مونيكا فى وظيفة ذات مرتب ثابت، بعد ما حدث بشهر واحد فى شهر ديسمبر عام ١٩٩٥، حين حدد لها وظيفة استلام الخطابات وترتيبها وتحديد مضمونها المرسلة من الكونجرس إلى رئيس الدولة أو بالعكس، ومن هنا أصبح تواجدها قريب الصلة أكثر بالرئيس الأمريكى الذى ذاق طعم جسدها منذ شهر نوفمبر عام ١٩٩٥، ومن جانبها اندفعت مونيكا إليه بقوة، معللة صلته الجنسية بها، حتى أن اليوم الواحد لا يمر إلا وترفع له ثوبها فى حجرة معدة له ولها، قريبة من حجرة المكتب البيضاوى له، والذى من خلاله يمارس حكم كل الولايات المتحدة، ومن خلالها معه تمارس مونيكا حكم هذا العالم، وأصبحت علاقتها الفاضحة بالرئيس مصدر فخر لها وتمايز لمكانتها فى بنطال كلينتون، حتى أن ما كان حدث بينهما كانت ترويه للآخرين، معياراً للسلطة والجاه والنفوذ الذى بدأت تستخدمه فى الضغط على كلينتون فى أمور سياسية عديدة، وكان لابد وأن يتم نقلها من ساحة البيت الأبيض إلى أى مكان آخر، فنقلوها إلى مبنى البنتاجون، حيث عملت فى مكتب ملحق بمكتب المتحدث الرسمى للولايات المتحدة

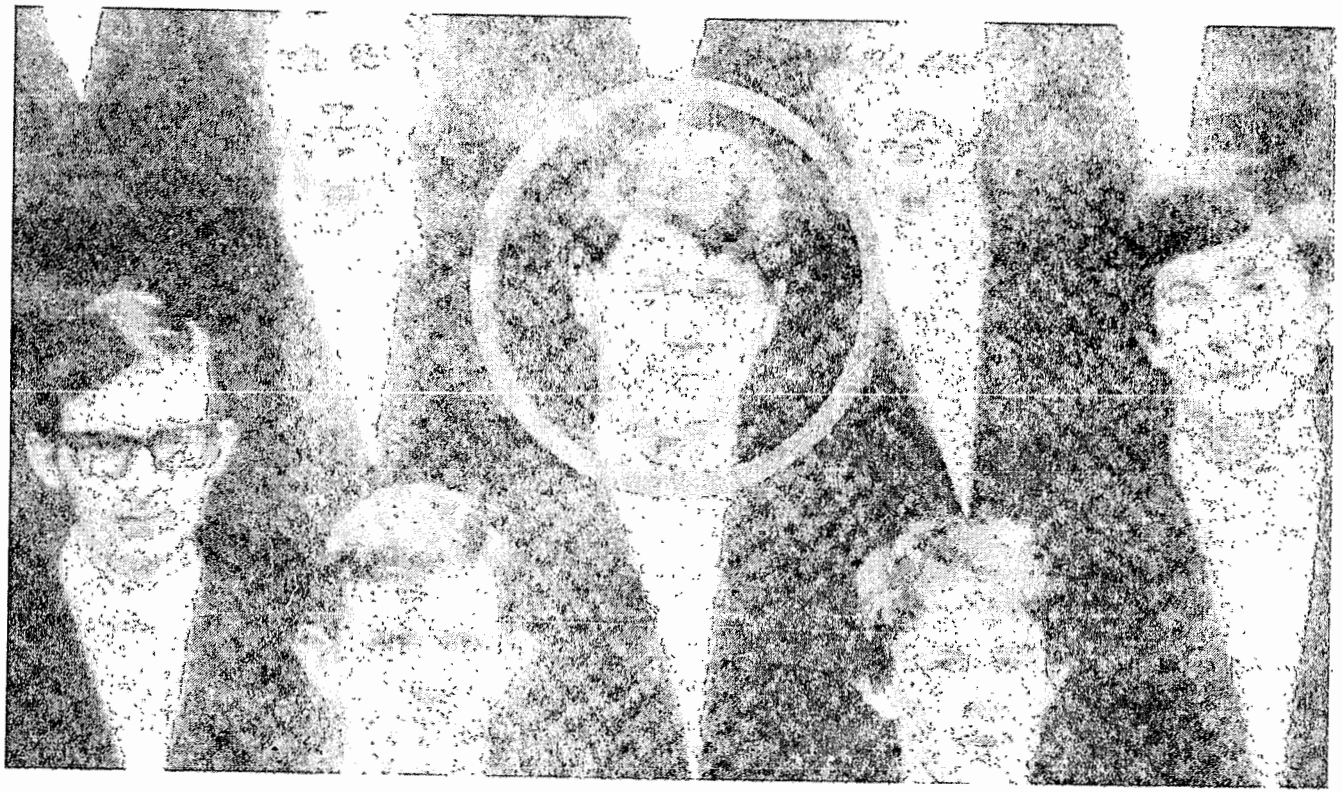

وليم جيفرسون كلينتون فى بداية شبابه

الأمريكية، وفى هذا المكتب زاملت «ليندا تريب» التى أسلمت لها أسرارها وحكاياتها الجنسية مع بيل كلينتون، وأدق التفاصيل العامة والخاصة فى العملية الجنسية معه، حيث استمرت العلاقة بين الأثنين بداية من نوفمبر عام ١٩٩٥ حتى شهر إبريل عام ١٩٩٦، كانت لندا تريب لها موقف خاص من الرئيس وأرادت على شكل ما الأنتقام منه، لأنه فضل أن يقيم علاقة نسائية أخرى مع موظفة البت الأبيض كاثلين وايلى، وبحلول شهر مايو عام ١٩٩٧ بدأت ليندا تريب فى مراسلة مجلة النيوزويك، حول علاقات كلينتون الجنسية فى البيت الأبيض، فى صيغة أخبار متفرقة، ولم يستطع كلينتون أن يسكت عن هذه الأخبار الفاضحة عنه، وطلب من محاميه أن يقاضيها لأنها كاذبة فيما روته عنه وعن مونيكا وكاثلين وايلى، حين بدأت الحملة الحقيقية عليه، استعدت ليندا تريب جيدا لها، وبدأت ترتب أوراقها للدليل منه فى أرخص مكان لا أخلاقى عنده، وبدأت ليندا وهى تنصت لمونيكا التى ما تزال تحكى عن علاقتها برئيس الدولة، بدأت تسجل لها هذه الأحاديث المثيرة سرا، كيف كان يستقبلها، وفى أى مكان، وفى أى مكان كان يبدأ فى تعرية جسدها، وكيف كان رد الفعل الجنسى عندها وعنده، وما هى الطريقة المثلى فى اثارته، وكيف كانت هى بدورها تساعده فى بهجة فى بلوغ أقصى درجات اللذة، وكيف كانت تعتليه وكيف كان يعتليها، وكيف كانت تضربه على مؤخرته وهو ما يزال عاريا كما ولدته فرجينيا. كانت قضية عشقته بولا جونز على وشك الإنفجار، فى يناير عام ١٩٩٨، حين استدعى المدعى العام الأمريكى مونيكا للشهادة فى قضية هذه العلاقة الجنسية بين كلينتون وبولا جونز التى طردت من مبنى البنتاجون لتعمل فى شركة ضخمة فى مدينة نيويورك، كان هذا فى ديسمبر عام ١٩٩٧، وفى تحقيق المدعى العام تنكر بولا جونز علاقتها بالرئيس الأمريكى بيل كلينتون، وكان هذا الإنكار منها رغبة فى حمايته والتستر على فضائحه مع كثيرات من نساء البيت الأبيض. استطاعت الداهية ليندا تريب، عبر رغبة الإنتقام الجامحة منه أن تسجل لبولا جونز كل ما قالته، موضحة أسباب الكذب حول العلاقة بينها وبين الرئيس، ثم صعدت ليندا تريب من لهيب القضية، عندما قامت بتقديم شرائط تسجيل حكايات

بيل كلينتون طالب المدرسة الثانوية

وعلاقات مونيكا لمحاميها ضد كلينتون فى اليوم التاسع من يناير عام ١٩٩٨ . لقد سلمت ليندا تريب إلى محاميها حوالى عشرين شريطاً مسجلاً لصوت مونيكا حول علاقتها الجنسية مع كلينتون، وأيضاً مع غيره من قبل من رجال المال وقوات الجيش، وبعض رجال المخابرات الأمريكية ذوات الصلة الحميمة بالمخابرات الإسرائلية، ومن هنا أصبح تواجد مونيكا عبر اعترافاتها يمثل خطراً بعيد المدى على الأمن القومى الأمريكى وعلى حياة الرئيس بيل كلينتون نفسه، وانتقلت القضية بالتالى إلى رجال المباحث الفيدرالية للتأكد من صلة تسجيلات ليندا تريب ومونيكا التى ذهبت إلى فندق ريتز المجاور لمبنى البنتاجون، وتم وضع مسجل سرى لأحاديثها وذلك فى الثالث عشر من شهر يناير عام ١٩٩٨ بتصريح رسمى طلبه سكوت ستار من رجال المباحث الأمريكية، وقد تم التسجيل لها، وبناء عليه كان على سكوت ستار أن يدفع بالفضيحة أكثر إلى الأمام، ويطلب تحقيقات أكثر دقة وأوسع شمولية مما كان من قبل لكى يتمكن من أخذ موافقة المدعى العام الأمريكى حول إدانة الرئيس كلينتون، ليس إدانته لأنه أقام علاقات جنسية مع أمثال مونيكا، لأن مثل هذا يعد من الأمور الشخصية التى لا يستطيع أن يتدخل فيها القانون بالإدانة، لأن الأطراف متراضية فى اقامة مثل هذه العلاقات، لكن الإدانة تكمن أساسا فى أسلوب تضليل العدالة والكذب على الشعب الأمريكى، وهذا ما قامت بتوضيحه جانيت رينو وزيرة العدل الأمريكية فى السادس عشر من يناير عام ١٩٩٨، عبر التحقيقات السابقة مع بولا جونز عندما حرضها على الكذب ومحاولتها نفى علاقتها الجنسية معه، أو عندما يقوم بيل كلينتون نفسه بتكذيب هذه العلاقة أمام المدعى العام أو أمام وزيرة العدل جانيت رينو. وبلغ تحدى ليندا تريب فى ذروته أمام إصرارها على فضح كلينتون، رغم تحذيرات المحامين لها، بل نصحوها أن تسوى مع كلينتون كل الخلافات بين الأثنين، لكن ليندا تريب رفضت هذا العرض، وأصرت على الذهاب إلى آخر مدى فى قضية فضائح كلينتون الجنسية خاصة مع مونيكا، حتى أخذت القضية حجماً ضخماً فى وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية، حتى أصبح الإتهام إضحاً ضد الرئيس كلينتون، مما دفعه إلى الإصرار أنه لم تكن له أدنى علاقة

بين مونكيا أو بولا جونز أو غيرها، وقد أعلن هذا أمام وسائل الإعلام فى ٢١ يناير ١٩٩٨، وأصرت للأسف زوجته هيلارى على الدفاع عنه، لأنه زوجها ولأنه رب أسرتها، وهى لا تريد من جانب آخر أن تسلم بأن كلينتون وجد أفضل منها من النساء، ليقيم معهن علاقة جنسية، كانت أجدر بها هيلارى، التى غاب عنها حقيقة وجودها بجوار كلينتون الذى كان لا يستطيع أن يكبح جماح شهوته فى أية إمرأة، خاصة الصغيرات مثل مونيكا، وأمام هذا الإتهام الصريح فى مكان السلطة فى البيت الأبيض، استعان كلينتون بمجموعة من الهود الذين ساعدوه فى ساحة الإنتخابات العامة، بداية من ميكى لانتور الصهيونى، وهارى توماس، وهارلود إيكس وكلهم من اليهود، أمام المدعى العام الأمريكى، وقد طرح استفتاء عام حول كلينتون وفضائحه، حين حصلت زوجته هيلارى على تعاطف معها وتأييد دورها فى الدفاع عن زوجها حين بلغت النسبة ٥١ ٪ أما كلينتون فقد حصل على ٤٨ ٪، بنما حصلت مونيكا على تعاطف وتأييد ٣٨ ٪ من أصوات الآستفتاء الذى بدأ فى السابع والعشرين من يناير عام ١٩٩٨، بينما بلغت نسبة الأصوات المطالبة باستقالة كلينتون ٢٨ ٪.

مونيكا وشفاة دعر مع بيل فى البيت الأبيض

هيلارى

بورتريه

هيلارى بيل كلينتون، سيدة البيت الأبيض، السيدة الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية، ما نوع هذه المرأة؟! وما هى هذه الأنثى ؟! ويحتار المرء ماذا يقول وماذا يسأل؟! هل هى إمرأة حديدية، خلقت من حديد وطلاسم وسيوف وأقنعة العصور الوسطى؟! أم هى إمرأة هشة تستطيع أية ريح هابة أن تقذف بها فى أى مكان لا ترغب فيه؟! هل هى امرأة ذكية حادة الوعى بما يحدث لها من خلال أفعال زوجها؟! أم هى إمرأة أصيبت بغياب الوعى بما يحدث حولها من مصائب وكوارث مثل ما كتبه توفيق الحكيم؟! هل هى إمرأة خلقت بلا جذور، من فرع أعوج ولم يستطع الزمن أن يقيم أعوجاجه؟! أم هى إمرأة ذات جذور وأصول، وذات حسب ونسب وعزوة وعائلة لها

هيلارى ياترى ، تضحك على من ؟ على بيل أم على نفسها

تارخها وسيرتها الحسنة عند أفاضل الناس وعند أدنى الناس فى كل طول الولايات المتحدة وعرضها؟! هل هى إمرأة غامضة قافلة أبواب ونوافذ ودهاليز وممرات وحجرات البيت الأبيض عليها وعلى زوجها وعلى ابنتها الوحيدة وكأننا فى زمن الستار الحديدى أيام ستالين فى روسيا الشيوعية؟! أم هى إمرأة صريحة لطيفة تستطيع أن تبادلها وتبادلك الحديث عن أسرار حياتها الزوجية بكل وضوح وهى تجلس على عتبة الباب الخارجى فى أضيق زقاق أو درب فى القاهرة المعزية؟! وقد يأتى أهم الأسئلة عند أم محمد وأم على وأم مصطفى التى تقول وتسأل فى احتجاج وشماتة بعد أن أعترف بيل كلينتون أنه خان زوجته هيلارى مع أكثر من إمرأة: هل أعلم وأتأكد ومن من؟ من زوج أنه نام مع إمرأة غيرى، بل أكثر من إمرأة غيرى، وفضلها عنى وعن سريرى ومخدتى ولحافى وملاءتى ودولاب ملابسى وأبقى معه دقيقة واحدة بعد الآن؟! وتسكت أم أحمد وأم على وأم مصطفى وهى تشرد بعيداً لكى تفكر جيداً فى قتل زوجها الذى خانها. وفى عنوان غريب جاء فى جريدة الحوادث يقول :

هيلارى .. تقود فريق الدفاع عن كلينتون

تقول الجريدة بقلم حسين عبد الواحد (كانت هيلارى كلينتون سيدة أمريكا الأولى عضواً فى اللجنة القضائية التى شكلها مجلس الشيوخ الأمريكى للتحقيق فى الإتهامات الموجهة للرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون خلال فضيحة «ووترجيت» الشهيرة التى أنتهت بسقوط نيكسون وخروجه مطروداً من البيت الأبيض.

وقد انعكس دور هيلارى فى الفضيحة الحالية الخاصة بزوجها الرئيس بيل كلينتون وعلاقته الجنسية بالفتاة مونيكا ليونيسكى، وبدلاً من تمثيل الإدعاء فى قضية نيكسون أصبحت هيلارى تمثل الدفاع فى قضية زوجها وتقود فريق المحامين الذى يحاول انقاذ الرئيس كلينتون من المصير الأسود الذى ينتظره.

وهيلارى، بشهادة الخبراء والمتخصصين، قانونية بارعة خاصة فى القضايا ذات الطابع السياسى. وقد عملت كمستشارة قانونية للعديد من السياسيين الأمريكيين وأعضاء الكونجرس .. ويقال أنها كانت هى قوة الدفع التى حملت زوجها بيل كلينتون

بيل كلينتون وزوجته هيلارى أيهما يضحك على الآخر ؟!

إلى منصب حاكم ولاية اركنسو ثم إلى مقعد الرئيس الأمريكى بالبيت الأبيض.

قضيـــة أم فضيحـــة ؟

ومنذ اللحظة الأولى لإنفجار فضيحة الفتاة مونيكا ليونيسكى مع الرئيس كلينتون، كان رأى هيلارى هو أن السبيل الوحيد لإنقاذ زوجها هو «تسييس» القضية بمعنى تحويلها إلى قضية سياسية بدلاً من أن تكون فضيحة أخلاقية.. وفى إطار هذا التصور، ابتكرت القانونية القديرة هيلارى كلينتون تعبير «المؤامرة اليمينية» لاستخدامه بدلا من تعبير «فضيحة مونيكا» فى الإشارة إلى القضية .. وأعلنت أمام عدسات التليفزيون أكثر من مرة أن خصوم زوجها دبروا له هذه المؤامرة للقضاء على مستقبله السياسى وللحيلولة دون نجاح رئيس ديمقراطى آخر فى انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة عام ٢٠٠٠ بعد إنتهاء فترة الرئاسة الثانية والأخيرة لكلينتون.

وقالت هيلارى أن هناك أطرافا عديدة تشارك فى هذه المؤامرة الجمهورية اليمينية ضد كلينتون والحزب الديمقراطى أيضاً .. وهذه الأطراف لا تشمل المدعى أو المحقق الخاص كينيث ستار والفتاة باولا جونز التى اتهمت كلينتون بالتحرش بها جنسياً، فقط بل أيضاً هناك أعضاء بمجلس الشيوخ وقضاة وصحفيون ورجال دين .. كلهم يسعون لتدمير الرئيس كلينتون .. وقد أتهم الكثيرون هيلارى كلينتون بأنها تقع فى خطأ التفسير التآمرى للتاريخ وأن المسألة أبسط من ذلك بكثير وتتعلق فقط برئيس أمريكى له نزوات غير مشروعة.

ورغم ذلك، أصرت هيلارى على نظريتها .. وأشارت إلى أن المدعى الخاص «كينيث ستار» الذى يسعى بكل قوة وحماس لإدانة زوجها بالكذب على العدالة يعتبر من القيادات النشطة فى الحزب الجمهورى المعارض وأضافت أن كينيث ستار أعلن منذ عدة أعوام أنه سيترك عمله كمحقق خاص ليتولى منصب عميد كلية الحقوق بإحدى جامعات كاليفورنيا ولكنه تعرض لضغوط هائلة من جانب الزعماء الجمهوريين لكى يستمر فى عمله. وهذه الكلية التى كان ستار يعمل عميداً لها تعيش على تبرعات مليونير جمهورى محافظ من بنسلفانيا يدعى ريتشارد سكايف معروف كراهيته الشديدة لكلينتون وهو صاحب جريدة أسمها «تريبيون ريفيو» شنت حملات عديدة ضد الرئيس

الأمريكى واتهمته بالتورط فى اغتيال اثنين من مساعديه هما فنسنت فوستر ورون براون للتغطية على أخطائه وفضائحه!!

والأكثر من ذلك أن المليونير سكايف قدم تبرعات مالية كبيرة لمجلة «امريكان سبكتاتور» التى فجرت فضيحة التحرش الجنسى الخاصة بالفتاة باولا جونز وتبنت موقفا مضاداً لكلينتون فى فضيحة مونيكا ليوتيسكى .. وتقول هيلارى أن المليونير سكايف الذى يمول الحملة ضد زوجها كان صديقا للرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون خلال فضيحة ووتر جيت .. وقد ذكرت كاترين جراهام صاحبة جريدة واشنطن بوست الأمريكية فى مذكراتها أن نيكسون طلب من صديقه المليونير سكايف شراء «الواشنطن بوست» التى كانت تقود الحملة ضده خلال فضيحة ووتر جيت.

وإلى جانب ذلك فإن نفس هذا المليونير سكايف كان هو الذى يمول المؤسسة القانونية التى وفرت الحماية الكاملة لعميل مكتب التحقيقات الفيدرالى السابق عندما قام بتأليف كتابه الخطير «حرية الدخول» والذى كان بمثابة القنبلة التى نسفت صورة كلينتون الأخلاقية فقد أشار لأول مرة إلى تسلل الرئيس الأمريكى ليلا من البيت الأبيض لمقابلة النساء والقيام بمغامرات جنسية كما أشار إلى ممارسة الجنس والشذوذ الجنسى داخل مكاتب البيت الأبيض ومجموعة المساعدين الذين عينهم كلينتون بعد توليه الرئاسة ومعظمهم من مدمنى المخدرات والشواذ.. كما كان هذا المليونير سكايف هو الذى أشرف على إنشاء خط تليفونى ساخن تتصل به أى فتاة تعرضت للتحرش الجنسى من جانب الرئيس بيل كلينتون .

والأغرب من كل ذلك أن جيمس مودى محامى الشاهدة ليندا تريب التى فجرت فضيحة مونيكا ليونيسكى وسجلت لها اعترافاتها التليفونية حول علاقتها بكلينتون .. هذا المحامى يعمل فى مؤسسة قانونية يمتلكها عدو كلينتون اللدود المليونير سكايف الذى يرتبط فى نفس الوقت بعلاقات وثيقة مع كبار زعماء الحزب الجمهورى الأمريكى.

هكذا، قامت هيلارى كلينتون بتجميع كل هذه الخيوط معا حتى تدعم نظريتها حول المؤامرة اليمينية ضد زوجها وضد الحزب الديمقراطى ..) .

* * *

كلينتون
وفستان مونيكا
فى الصحافة المصرية

لأننا فى قلب العالم القديم والحديث، ولأننا نؤثر ونتأثر بما يدور حولنا، ولأننا ضمن سكان هذه القرية الصغيرة التى صاغتها التكنولوجيا الحديثة، عبر عالم الأقمار الصناعية، لم نعد معزولين عن هذا العالم، لأننا فيه القلب ولأنهم بالنسبة لنا الأطراف، من هنا كانت وسائل الإعلام المصرية بكافة ألوانها وصياغاتها وأنواعها المقروءة والسمعية والبصرية مثل الظمآن فى واحة ماء، لا وسط الصحراء، خاصة لأن الموضوع يتعلق فى أساسه برجل يقود أقوى دولة فى العصر الحديث، الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، الذى يرتبط بعلاقات وثيقة بالعدو الصهيونى اسرائيل، التى يدعمها بكل شئ، من مأكولات المائدة حتى قوة الردع النووى، ولولا هذه المساندة غير المنطقية، والتى ستكون خرابا ووبالا على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، لما كانت هناك بقعة أرض تسمى إسرائيل، خاصة أن دخلت فى كادر هذه الصورة إسرائيلية صهيونية تدعى اللبؤة مونيكا أو مونيكا ليونسكى، وهى أداة الوصل الفاعل فى قضية الرئيس

الأمريكى كلينتون، وهى دفة التوجيه لصالح اسرائيل ضد جميع الدول العربية الإسلامية - وهى فى ذات الوقت بداية ارتباطات جديدة بين إسرائيل وحكام الولايات المتحدة الأمريكية، سواء غادر كلينتون البيت الأبيض أو بقى فيه حتى آخر يوم من أيام ولايته الثانية. وها هى نماذج عن ما كتب فى هذا الإطار.

* * *

بعد سبعة أشهر من الصمت

مونيكا

كنت علي علاقة مع كلينتون !

(واشنطن – وكالات الأنباء : فى تطور مفاجئ يمكن أن يقود إلى إجبار الرئيس الأمريكى بيل كلينتون على المثول أمام القضاء، وبعد صمت استمر نحو سبعة أشهر، أعترفت مونيكا لوينسكى المتدربة السابقة فى البيت الأبيض – فى اجتماع سرى مع محققى مكتب المدعى العام المستقل كينيث ستار – بإقامة علاقة جنسية مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، لكنها لم تذكر ما إذا كان كلينتون قد حرضها على الكذب بشأن هذه العلاقة أم لا .. ووصفت مصادر أمريكية الإجتماع، الذى استمر خمس ساعات، بأنه أولى خطوات إذابة الجليد بين مونيكا وستار، وأنه قد يمهد إلى منحها الحصانة فى مقابل مثولها أمام هيئة المحلفين الكبرى للإدلاء بشهادتها فى القضية. واضافت المصادر أنه على الرغم من عدم توافر تفاصيل حول الإجتماع، فإنه من الواضح أنه سيكون هناك اجتماع آخر بين لوينسكى والمحققين خلال الأيام القليلة المقبلة. وفى انتكاسة أخرى لموقف كلينتون فى قضية «مونيكا جيت» رفضت محكمة الإستئناف الأمريكية طلب البيت الأبيض إعفاء بروس ليندساى المحامى والصديق المقرب لكلينتون من الإدلاء بشهادته أمام هيئة المحلفين الكبرى. وأكدت المحكمة أن خصوصية العلاقات بين الموكل والمحامى لا تسرى على محادثات كلينتون مع ليندساى الذى لعب دوراً كبيراً فى إرشاده إلى كيفية التعامل مع الفضيحة) .

الأهرام ١٩٩٨/٧/٢٩

مونيكا ، سالومى يهود العصر الحديث

مونيكا تحدد مصير
كلينتون الأسبوع المقبل

(واشنطن – وكالات الأنباء – تصل فضيحة «مونيكا جيت» إلى ذروتها الأسبوع المقبل حيث من المنتظر أن تدلى مونيكا لوينسكى المتدربة السابقة بالبيت الأبيض بشهادة تروى فيها تفاصيل علاقتها بالرئيس بيل كلينتون، مما قد يفتح الباب أمام توجيه اتهامات جنائية له أو عزله من منصبه إذا ثبت إدانته بأنه شهد زوراً.

وذكرت مصادر أمريكية أن لوينسكى، التى حصلت هى ووالدتها على الحصانة القضائية مقابل الإدلاء بشهادتها أمام المحكمة بموجب اتفاق مع المدعى العام المستقل كينيث ستار، أبدت استعداداً للاعتراف بتفاصيل المحادثات التى جرت بينها وبين كلينتون ومستشاريه حول موقفها فى فضيحة بولا جونز التى اتهمت كلينتون بالتحرش الجنسى بها عندما كان حاكما لولاية اركنسو. وأشارت المصادر إلى أنه على الرغم من

أن لوينسكى نفت أن كلينتون قد حرضها على الكذب بشأن علاقتهما، إلا أنها أبلغت محققى ستار خلال اجتماعها السرى بهم أمس الأول بأنها قد ناقشت مع كلينتون سبل إخفاء علاقتهما. وأضافت أنهما اتفقا على سبيل المثال على تفسير أسباب ترددها على البيت الأبيض بعد انتقالها للعمل فى وزارة الدفاع «البنتاجون» بأنها كانت تزور صديقتها بتى كورى سكرتيرة الرئيس. وقد أصرت لوينسكى على أن هذه القصص المختلفة للتستر على علاقتهما ما هى إلا وسيلة يتبعها أى عاشقين للحفاظ على سرية العلاقة.

وفى محاولة للحفاظ على رباطة الجأش علق المتحدث بأسم البيت الأبيض على صفقة الحصانة بقوله أن كلينتون سعيد بأن الأمور تسير بشكل يوافق مصلحة مونيكا. وأكد أن التقارير المتعلقة بشهادة لوينسكى قد تختلف بصورة كبيرة، ولذا يجب على وسائل الإعلام تحرى الدقة.

وحول المفاوضات الجارية بين محامى كلينتون ومكتب ستار لتجنيب الرئيس المثول شخصيا أمام المحكمة للإدلاء بشهادته فى القضية، أشار إلى أنه لا يتوقع التوصل إلى اتفاق بين الجانبين بصورة فورية إلا أنه من المنتظر أن يوافق ستار على أن يدلى كلينتون بشهادته كتابة أو على شريط فيديو).

الأهرام ٣ يوليو ١٩٩٨

مونيكا تقدم « ثوبها »
دليلا على علاقتها بكلينتون

واشنطن – وكالات الأنباء : فيما قد يصبح دليلا ماديا مهما يدين الرئيس الأمريكى، سلمت مونيكا لوينسكى – المتدربة السابقة بالبيت الأبيض – للمحققين، ثوبا عليه أثار تثبت ممارستها لعلاقة جنسية مع الرئيس كلينتون وعدة رسائل مسجلة من الرئيس الأمريكى على هاتفها، وذلك فى إطار صفقة الحصانة القضائية التى أبرمتها مع المدعى العام المستقل كينيث ستار.

ومن المنتظر أن يحول مكتب ستار «الثوب» إلى الطب الشرعى خلال أيام لإجراء اختبارات معملية عليه، للتأكد من مزاعم مونيكا. وكانت شائعات قد ترددت فى وقت سابق حول وجود مثل هذا الثوب، إلا أن محامى مونيكا السابق ويليام جنيسبرج قد نفاها. وقد وصف البيت الأبيض هذا التطور بأنه مجرد شائعة.

كما قدمت مونيكا لوينسكى للمحققين وثيقة ذكرت أنها أعدتها مع صديقتها ليندا تريب، بشأن النقاط التى سيتعين عليها الحديث عنها فى الشهادة التى أدلت بها فى قضية باولا جونز، وكان قد تردد من قبل أنها أعدت الوثيقة بالاتفاق مع البيت الأبيض.

وفى الوقت نفسه أكد مساعدو كلينتون أن الرئيس سيكرر - فى شهادته التى سيدلى بها على شريط فيديو ويسلمها فى ١٧ أغسطس المقبل - نفيه لوجود أى علاقة جنسية بينه وبين مونيكا، مما سيتنافض مع شهادة مونيكا المرتقبة، التى ستعترف فيها بإقامة علاقة مع كلينتون. كما ستعترف بأنها قد ناقشت مع الرئيس ومستشاريه سبل إخفاء علاقتهما، واتفقت معه على إعادة الهدايا التى تسلمتها للشهادة فى قضية بولا جونز.

وذكر اورين هاتش رئيس اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ أنه فى حالة إثبات تورط كلينتون فى علاقة جنسية مع مونيكا والكذبة بشأنها، يمكن توجيه ثلاثة اتهامات له هى: الشهادة الزور، والتحريض على الشهادة الزور، وعرقلة سير التحقيقات!) .

الأهرام ١٩٩٨/٧/٣١

أخيرا .. مونيكا تدلى بشهادتها ضد كلينتون

(واشنطن – وكالات الأنباء: وصلت فضيحة «مونيكا جيت» إلى ذروتها أمس، حيث أدلت مونيكا لوينسكى – المتدربة السابقة بالبيت الأبيض – بشهادتها فى جلسة سرية أمام المحكمة الفيدرالية، حول علاقتها بالرئيس الأمريكى بيل كلينتون، وهى الشهادة التى قد تعصف بمستقبل كلينتون السياسى.

وذكر مصدر أمريكى أن مونيكا عقدت اجتماعا مطولا أمس الأول مع محاميها ومحققى المدعى المستقل كينيث ستار، لمراجعة ما ستقوله أمام هيئة المحلفين العليا التى تتولى النظر فى القضية.

وأشار المصدر إلى أن مونيكا أعربت عن حرصها على الإدلاء بالحقيقة الكاملة حول علاقتها بكلينتون أمام المحكمة، إلا أنها كثيرا ما كانت تشعر بالحرج وتجد صعوبة بالغة فى الحديث عن التفاصيل شديدة الخصوصية فى تلك العلاقة، مما يدفعها للبكاء!

وفى محاولة لنفى وجود أية حالة من التوتر فى البيت الأبيض – انتظارا لمعرفة تفاصيل شهادة مونيكا ونتائج فحص ثوب السهرة الأزرق الذى تدعى مونيكا أن به أثارا لعلاقتها بكلينتون – أكد مستشارو الرئاسة أن حالة كلينتون المزاجية رائعة، وأنه يركز حالياً على الاستعداد للإدلاء بشهادته على شريط فيديو فى ١٧ أغسطس الحالى).

الأهرام ١٩٩٨/٨/٧

فستان مونيكا

داخل المعمل الجنائى

٧ / ٨ / ١٩٩٨

مونيكا زعيمة إسرائيلية فى الولايات المتحدة الأمريكية

تحت العنوان السابق كتب الصحفى الكبير رياض توفيق هذا التحقيق فى أهرام الجمعة ١٩٩٨/٨/٧ قائلاً (ماذا يعنى أن يدخل فستان الفتاة الأمريكية «مونيكا» لويدسكى المعمل الجنائى للخضوع النووى D. N. A للكشف عن نوع الخلايا لبعض الآثار التى تركتها علاقة الفتاة الأمريكية مع الرئيس الأمريكى الحالى بيل كلينتون؟

بصورة لا تدع مجالاً للشك .. فإن النتيجة المرتقبة لهذا التحليل الفريد تتطلع إليها الآن كل مؤسسات الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية .. والشعب الأمريكى .. وأيضاً جميع الذين تستهويهم متابعة هذا النوع من العلاقات.

ولكن التحليل الجديد الذى ينطلق الآن من مراكز البحث الجنائى العالمية بإستخدام تكنولوجيا متقدمة .. تترقبه أيضاً مراكز الأدلة الجنائية فى كل مواقع البحث الجنائى على خريطة العالم .. وتترقبه كذلك أجهزة البحث عن الحقائق .. ومحاكم الجنايات التى تتوه منها الحقيقة وسط معالم الجريمة التى تخفق وسائل البحث الجنائى التقليدية فى الكشف عنها.

بعد أن حصلت الفتاة الأمريكية على الحصانة القضائية التى تحميها من المحاكمة بتهمة الشهادة الزور فى حالة الرجوع عن شهادتها فى قضية «بولا جونز» قررت أن تعترف بتفاصيل العلاقة مع الرئيس الأمريكى والتى سبق أن أنكرتها خلال ثمانية عشر شهراً قضتها كمتدربة فى البيت الأبيض، وتبعتها ٣٧ زيارة للبيت الأبيض بعد أن غادرته للعمل فى البنتاجون، وقد ساعد هذا الموقف المدعى المستقل «كنيث ستار» على أن يستدعى الرئيس كلينتون، والذى تقدم من تلقاء نفسه للادلاء بشهادته، وقد وافق كلينتون على الإدلاء بشهادته من خلال تسجيل بالفيديو فى البيت الأبيض ودائرة تليفزيون مغلقة يراها المحلفون على الهواء مباشرة فى ١٧ أغسطس المقبل. وبذلك يكون كلينتون أول رئيس يستدعى للشهادة فى تهمة هو طرف فيها لو ثبتت صحتها لكانت جريمة يعاقب عليها القانون، ألا وهى الكذب بشأن علاقته بمونيكا على الرغم من حلفه اليمين والقسم ثم تعطيل سير العدالة، وهما تهمتان كفيلتان بإحاطة مستقبل الرئيس الأمريكى فى الفترة الباقية من رئاسته بعديد من التساؤلات، ولعل من أهم الأدلة التى

جريفيت العداءة الراحلة وهى تمارس رياضة الجرى مع الرئيس الأمريكى كلينتون

قدمتها «مونيكا لونسكى» البالغة من العمر ٢٥ عاماً، والتى انفصل والداها عن بعضهما بالطلاق وهى فى الرابعة عشرة من عمرها، فستاناً تدعى أن عليه بقعة آثار من علاقة سابقة مع الرئيس الأمريكى، وقد تم تحويل الفستان إلى معامل مكتب التحقيقات الفيدرالية لإجراء تحليل للحامض النووى *D. N. A* لمعرفة إن كانت هذه الآثار بالفعل تنتمى للرئيس كلينتون أم لا ؟

والمعروف عن هذا النوع الجديد من التحاليل أنه خلال الأربعة وعشرين ساعة الأولى يمكن معرفة إن كانت هذه البقعة على الفستان تحتوى على أى مادة وراثية أم لا؟ ثم فى خلال اليومين التاليين يمكن – كما يشرح – د. عبد الهادى مصباح أستاذ التحاليل والمناعة – تحديد إن كانت المادة الوراثية الموجودة كافية لإجراء تحليل «دى. إن. أيه» المركب الذى يمكن من خلال متابعة تسلسل قواعده، معرفة البصمة الجينية للشخص الذى تنتمى إليه هذه المادة الوراثية التى تحتوى على نفس البصمة الجينية.

وإذا كانت المادة الوراثية كافية لإجراء التحليل فإن الأمر يحتاج إلى حوالى أسبوعين، أو أسبوع على الأقل لمعرفة لمن ينتمى هذا الحامض النووى أو هذه المادة الوراثية، وبالتالى فإنه سوف يصبح من الضرورى أخذ عينة من دم الرئيس كلينتون لإجراء تحليل الحامض النووى «د. إن. أيه»، ويمكن الحصول على هذه العينة من عينة من دم الرئيس أو لعابه أو الغشاء المخاطى للفم أو شعرة من رأسه، وفى حالة تطابق الحامض النووى فى كل من البقعة الموجودة على الفستان وشعرة الرئيس كلينتون فإن هذا معناه ثبوت تهمة الكذب، وإعاقة سير العدالة على كلينتون، وبالتالى فقد تقضى هذه الشعرة على مستقبل الرئيس الأمريكى.

ويمكن الحصول على هذه العينات للتحليل بشكل ودى أما فى حالة عدم موافقة الرئيس فيمكن استصدار أمر قضائى للحصول عليها، وقد أعلن الطبيب الخاص بالرئيس كلينتون أنهم لا يحتفظون بأى عينة من دم الرئيس يمكن أخذ تحليل الحامض النووى منها، لذلك يجب أن تؤخذ عينة جديدة من الرئيس شخصياً.

مونيكا ، دعارة فى حراسة الشرطة

تثبت البنوة .. وتكشف القاتل

ولعل مجال الطب الشرعى من أهم المجالات التى يستخدم فيها تحليل الحامض النووى «دى. إن. أيه» فى العديد من الأغراض، وذلك لأن الحامض النووى لأى كائن حى هو عبارة عن بصمة لا تتكرر من كائن إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، فيما عدا التوءم السيامى المتطابق، فيستغل هذا التفرد فى الشخص المشتبه فيه فى جرائم القتل والاغتصاب من خلال نقطة دم أو بقعة من السائل المنوى أو شعرة من الرأس حتى لو كانت جافة ومرت عليها شهور، حيث يمكن معالجتها بطريقة معينة لتكبير المادة الوراثية والحامض النووى «دى. إن. أيه» ملايين المرات بطريقةPCR أو بطريقة أخرى تسمى RFLP أو بطريقة حديثة تسمىSTR أوTGM . والحامض النووى يوجد – كما يضيف د. عبد الهادى مصباح – فى كل خلية من خلايا الجسم فى موضعين: الأول فى نواة الخلية وتحتوى على الحامض النووى المشتق من كل من الأم والأب، أما الموضع الثانى فهو «الميتوكوندريا» وهو الجزء خارج النواة المسئول عن انتاج الطاقة، ويحتوى على حامض نووى من الأم فقط.

بصمة الحامض النووى

وكان العالمان الإنجليزيان راى هوايت وجيفرى قد توصلا – كما يضيف د. أحمد مشهور أستاذ التحاليل الطبية الشرعية بطب عين شمس – إلى أن الوحدات الوراثية المختلفة المتكررة للحامض النووى DNA تعتبر وسيلة للتعرف على الأشخاص وقد توصلا إلى ما يسمى بصمة الحامض النووى أو البصمة الوراثية. وهذه البصمة الوراثية هى تحديد تتابع الروابط فى جزء من الحامض النووى داخل الكروموزومات وبصمة الحامض النووى من جميع خلايا الجسم للشخص الواحد متطابقة أى أن بصمةDNA من خلايا متطابقة مع بصمة من أى خلية فى أى جزء من الجسم مثل الشعر والجلد والعظام ومتطابقة أيضاً مع بصمته من أى سائل من الجسم مثل اللعاب أو السائل المنوى.

وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات

وقد وجد أن فرصة وجود نفس البصمة فى شخصين لا تربطهما صلة قرابة هى واحد لكل مليون بليون شخص.

بينما تصبح هذه النسبة بين الأشقاء ،واحد لكل عشرة آلاف مليون فرد، ولا يمكن أن تتطابق بصمة الحامض النووى فى شخصين إلا فى التوائم المتطابقة.

وفى عام ١٩٨٧ كان أو تطبيق لهذه الطريقة فى المحاكم للفصل فى الجرائم وكان ذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يمكن استخدام كل أنسجة الجسم وسوائله وأفرازاته ولها قوة تمييز ودرجة حساسية أعلى ويمكن استخدامها لفترة زمن أطول.

فى عام ١٩٨٧ وقعت جريمتا اغتصاب وكان مجهولا، وقامت الشرطة بتجميع حوالى ١٠٠٠ عينة دم من الأشخاص المشتبه فيهم وذلك لمضاهاة بصمة الحامض النووى ،دى. إن. أيه، لدم المشتبه فيهم بتلك البصمة لعينات السائل المنوى التى تم أخذها من المسحة المهبلية للضحيتين المعتدى عليهما، وقد تمكن العلماء فى معامل الطب الشرعى بنيويورك من التوصل إلى الجانى والذى تبين أنه ارتكب الجريمتين ويدعى ،تومى لى أندورس، ويعتبر اندروس أول شخص فى التاريخ يعتمد دليل أدانته على بصمة الحامض النووى، وفى نهاية ١٩٨٨ كانت المحاكم الأمريكية قد فصلت فى عديد من القضايا باستخدام بصمة الحامض النووى ،دى. إن. إيه، وبصمة الحامض النووى هى الأمل الآن أمام مراكز البحث الجنائى فى كشف معالم الجريمة، كما أكد لى مسئول أمنى كبير فى مصلحة الأدلة الجنائية المصرية – فإن فى بلادنا الآن عديدا من الجرائم ما زال الجانى فيها مجهول الهوية وأخرها جريمة قتل شاب فى منطقة النزهة واحراق جثته تماماً وتقف الأجهزة حائرة إذ يتعذر فى حدود الامكانات العلمية التقليدية تحديد شخصية القتيل .. وأيضاً تحديد شخصية القاتل الذى لم يترك أى أثر.

وفى ملفات الجريمة أمثلة عديدة تم استخدام تحليل الحامض النووى فيها لكشف أسرارها.

* منذ حوالى عشر سنوات أبلغت سيدة المباحث الفيدرالية FBI أنها سمعت رجلاً يتحدث فى أحد تليفونات العملة، ويخبر شخصاً آخر على التليفون بأنه قتل سيدة ودفنها

لقطات متتابعة لمونيكا وكلينتون

فى وسط غابة من الأخشاب وحدد مكانها، وبإنتقال رجال المباحث إل هذا المكان وبحثهم تبين أن هناك هيكلا عظيماً لإنسان بدون الفك والأسنان، حيث أن بصمة الأسنان هناك هى أهم وسيلة للتعرف على الميت من خلال الأشعة، وبفحص الحامض النووى فى «الميتوكوندريا» فى خلايا عظام الهيكل العظمى، ومقارنة النتائج بقاعدة بيانات لتحليل الحامض النووى تم عملها وتخزينها فى الكمبيوتر للأشخاص المفقودين، تم التعرف على القتيلة والقبض على القاتل.

وبالمناسبة هناك بعض الولايات مثل كاليفورنيا بالولايات المتحدة التى بدأت فى عمل بنك لقاعدة البيانات للحامض النووى للأشخاص جميعاً، وإذا لم يتيسر عمل ذلك للجميع فإنهم يعملونه للمشتبه فيهم حتى يكون لديهم الدليل فى حالة الإشتباه فى أى بقايا منهم سواء نقطة دم أو سائل منوى أو شعرة أو غير ذلك.

* أثناء تفتيش منزل أحد تجار المخدرات، عثر الضابط على ثلاث أسنان على الأرض، وتوقع أن تكون هذه الأسنان قد تحطمت فى أثناء شجار هذا التاجر مع أحد الأشخاص، وبتحليل الحامض النووى فى «الميتوكوندريا» فى هذه الأسنان تم معرفة الشخص القتيل، ودل التاجر رجال البوليس على المكان الذى دفن فيه الجثة.

* تلقى أحد رؤساء تحرير الصحف خطاب تهديد بالقتل، وقدم الخطاب لرجال المباحث الذين أخذوا عينة ومسحة من المكان اللاصق فى الخطاب واستطاعوا عزل خلايا اللعاب التى تم لصق الخطاب بها، وبتحليل الحامض النووى للعاب ومقارنته بتحليل الحامض النووى للشخص المشكوك فيه والذى أشار إليه رئيس التحرير تبين تطابقهما ووجهت إليه تهمة التهديد بالقتل.

* فى يوليو عام ١٩٩١ تم اكتشاف تسع جثث فى «ايكاترنبرج» فى روسيا، وكان الأعتقاد السائد أن هذه الجثث لآخر قياصرة روسيا عائلة رومانوف، والمكونة من القيصر نيكولاى والقيصرة الكساندرا وخمسة أبناء: أولجا، تاتيانا، ماريا، أنستازيا، ألكسى، والذين حاولوا الهرب فى ليلة ١٦ يوليو عام ١٩١٨، إلا أن أعضاء الثورة البلشفية أعدموهم جميعاً.

لقطات متتابعة لمونيكا وكلينتون

ولم يستطع أحد التأكد من هوية هذه الأسرة سوى عام ١٩٩٢ من خلال التعاون العلمى بين انجلترا وروسيا لتحليل الحامض النووى فى «الميتوكوندريا» فى خلايا العظام وتم التأكد أن سبعة من هؤلاء التسعة هم عائلة رومانوف آخر قياصرة روسيا.

والسؤال الآن :

هل تأخذ المحاكم بتحليل الحامض النووى فى كل الأحوال ؟

الحقيقة – كما يضيف د. عبد الهادى مصباح – منذ بداية استخدام تكنيك تحليل الحامض النووى «ذى. إن. إيه» عام ١٩٨٥، وهناك تطورات مستمرة فى استخدام هذا التكنيك، ومعظم العقلاء من العلماء يعتقدون أنه مادام هناك تدخل من البشر، فاحتمال الخطأ وارد. إما من خلال تلوث العينة المستخدمة، وإما لوجود عيب فى التكنيك أو الإحصاء أو غير ذلك، ولعل قضية « روبرت هيس » أبلغ دليل على ذلك، ففى عام ١٩٩١ تم اتهام «هيس» بجريمتى الإغتصاب والقتل العمد لسيدة تدعى «باميلا» ولم يكن هناك أى شهود سوى بقايا من السائل المنوى الذى تم تحليل الحامض النووى به، وتم الحكم على «هيس» بالموت صعقا على الكرسى الكهربائى، واستأنف محاميه الحكم فى ولاة فلوريدا، وشك فى دقة التحليل الذى تم اجراؤه فى معمل خاص، وظلت القضيَة حتى عام ١٩٩٥ حيث حكمت المحكمة العلا ببراءته نتيجة تقدم التكنيك المستخدم فى التحليل، والذى أثبت براءته من التهمة.

قضية سيمسون

ولعل من أشهر القضايا التى لم يؤخذ فيها بتحليل الحامض النووى «دى. إن. أيه» هى قضية أو. جى. سيمسون لاعب الكرة والممثل المعروف، حيث أثبت التحليل تطابق تحليل سيمسون، والدم الذى وجد فى مسرح الجريمة، إلا أن محامى سيمسون شك فى دقة التحليل حيث أن هناك معايير ومقاييس معينة تم وضعها لعمل مثل هذا التحليل بواسطة ولاية كاليفورنيا والمعمل الذى قام بعمل هذا التحليل لا تتوافر فيه هذه المقاييس، وبالتالى لم تأخذ المحكمة به كدليل.

ولعل ذلك ما دفع مكتب التحقيقات الفيدرالية إلى وضع قياسات تطبق فى معامل الطب الشرعى الخاضعة لها وفى المعامل الخاصة التى تأخذ المحاكم برأيها فى مسألة تحليل الحامض النووى، ومعترف بها من الهيئات العلمية المحترمة.

ولأن تحليل الحامض النووى «دى. إن. إيه» حدث نسبياً، فهو يستخدم منذ عام ١٩٨٥، فهناك اتجاه لوضع ضوابط للتأكد من اجراء هذا الإختبار بدقة متناهية مع وجود تقدم مذهل فى تكنيك علم البيولوجيا الجزئية، وتوحيد الطريقة التى يجرى بها التحليل والمواد الأولية المستخدمة لإتمامه حتى يمكن الإعتماد عليه فى إصدار الأحكام التى قد تكون الإعدام فى بعض الأحيان، ولعل الطب الشرعى لم يعتمد كلياً على بصمات الأصابع التى تم اكتشافها فى القرن الماضى سوى فى الثلاثينيات من القرن الحالى، وبالطبع لن يحدث هذا مع التقدم العلمى المذهل فى مجال الهندسة الوراثية والبيولوجيا الجزئية، حيث أن تحليل الحامض النووى إذا تم بطريقة سليمة يكون أقوى الاختبارات التى يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى نتيجة أقرب إلى الأكيدة، لأن البصمة الجينية لا تتكرر من إنسان إلى آخر إلا فى حالة التوءم السيامى فقط، ولكن سيظل القاضى هو المرجع الأخير الذى له أن يأخذ بنتيجة التحليل أو لا يأخذ به إذا استطاع الدفاع أن يأتى بخبير علمى يستطيع أن يشكك من الناحية العلمية فى نتيجة التحليل لكيلا يستريح ضمير القاضى، فيستبعده كدليل مادى.

بولا جونز

الجنس المشترك الوحيد بين زوجة وعشيقتين

أخطـاء علمـية

* ولكن هل يمكن أن يخطئ العلم كشاهد فى قاعات المحاكم؟ لعل القصة التالية تجيب على هذا السؤال: ففى مساء ٢١ نوفمبر عام ١٩٧٤ انفجرت قنبلة لتدمر حانتين فى وسط مدينة برمنجهام الصناعية بإنجلترا وكانت النتيجة ٢١ قتيلاً، و١٦٢ جريحاً، وفى الحال أعلنت الحكومة البريطانية أن ثوار الجيش الإيرلندى هم الذين ارتكبوا الحادث وبدأوا فى البحث عن أى منهم بالقرب من مكان الحادث. فوجدوا ستة منهم قد ركبوا القطار، وانطلق البوليس مسرعاً وراء القطار واعترض طريقه، وتم القبض على الستة وهم يلعبون الورق ويدخنون السجائر، وفى الحال حولوهم إلى الطب الشرعى الذى أجرى لهم اختباراً يسمى «اختبار جريس» وذلك من خلال وضع مادة كيماوية معينة فى يدهم تتفاعل مع مادة النيتريت الموجودة فى البارود والمتفجرات والقنابل، فإذا كان الشخص قد أمسك بيده المتفجرات أو تعامل معها فى خلال الساعات الأخيرة فإن نتيجة الفحص إيجابياً، مما جعل البوليس يقدمهم للمحاكمة بناء على هذا الدليل المادى، وعندما كان يصرخ أحدهم فى القفص ويقول «والله العظيم برئ» كان القاضى يرد عليه قائلاً «برئ إزاى .. العلم مايكدبش» وتم الحكم على الستة بالإعدام، وبعد ١٦ عاما من الأخذ بهذا الفحص كقرينة تبين إن هذا الفحص يمكن أن يكون إيجابياً كاذباً فى بعض الحالات مثل اللعب بأوراق الكوتشينة لمدة طويلة، وامساك علب السجائر فى اليد، ولمس الايروسول والخمور، وهكذا تبين أن هؤلاء الستة الذين تم اعدامهم لم يرتكبوا ذنبا سوى لعب الكوتشينة وشرب الدخان ودفعوا عمرهم ثمناً لخطأ العلم الذى قال عنه القاضى إنه لا يكذب أبداً.

مجـالات عـديـدة

* ولكن إلى أى حد يمكن استخدام الحامض النووى فى مجال الطب الشرعى ؟.

- يقول د. أحمد مشهور أستاذ التحاليل الطبية الشرعية إنه يمكن ذلك:

* فى جرائم الاعتداء الجنسى.

* تحديد الجنس من الدم وبقع الدم الجافة والعينات الشرعية وهو عنصر مهم بالنسبة لجرائم القتل فإذا تشابهت فصائل الجانى والمجنى عليه فإن تحديد فصائل الدم يصبح لا فائدة له.

* فى حالة إثبات البنوة حيث يمكن استبعاد أبوة شخص ما لطفل إذا ثبت أنه لا يشارك فى تركيبه الجينى.

* تحديد شخصية صاحب اللعاب الموجود على طوابع البريد ومظاريف الرسائل وذلك فى حالات الطب الشرعى التى تشمل الطرود الملغومة ورسائل التهديد والاختطاف حيث يستخدم اللعاب المستعمل فى لصق طوابع البريد.

* التعرف على صاحب العظام والأسنان ويعتبر استخدام العظام البشرية والأسنان كمصدر للحامض النووى أمراً حديثاً بالنسبة للطب الشرعى وانتهت الدراسات إلى أنه يمكن استخراج الحامض النووى بنجاح من عينات يرجع عمرها إلى خمسة آلاف سنة (مومياوات الفراعنة).

* تحديد شخصية صاحب الشعر والأظافر.

* اختبار سبب الموت المفاجئ:

إن حدوث قصور دموى لعضلة القلب وتكراره نتيجة لحدوث تصلب الشرايين التاجية يؤدى إلى ارتفاع نسبة طفرة جينية واكتشاف تلك الطفرة فى الحامض النووى بعضلة القلب يسهل فهم سبب الموت المفاجئ فى صغار السن واستبعاد أى شبهة جنائية.

وتستخدم بصمة الحامض النووى فى الهندسة الوراثية ونقل الأعضاء وعلاج بعض الأمراض الوراثية كما تستخدم أيضاً فى الإستنساخ.)

الأهرام - الجمعة

الخروج عن النص

وتحت هذا العنوان تكتب الصحفية الكبيرة سناء البيسى يوم الأحد التاسع عشر من أغسطس عام ١٩٨٩ فى مجلة «نصف الدنيا» عن قضية كلينتون واللبؤة مونيكا فى فضائح أواخر هذا العصر قائلة (غريبة أرض الأحلام .. كل شئ فيها يأخذ حجمها ويتكيف مع صورتها لدى الناس .. كبيرة الحجم .. كبيرة الموارد .. كبيرة الطموحات .. كبيرة الإنجازات .. كبيرة الخطايا .. وأيضاً كبيرة فى فضائحها .

لا أتذكر بالضبط من الذى وصف الأرض الأمريكية بأنها أرض الأحلام ولكن التناقض كان قائماً منذ إعلان التسمية وقبل إعلان دستورها .. فالأحلام تقتضى الطيران فوق سجادة ناعمة من نوايا الناس الطيبة حينا .. ومن ألوان رومانسية فى أحيان أكثر .. ولكنها فى الواقع سجادة ضخمة مفروشة بألوان الصراع حيث غرس الرجل الأوروبى رمحه المسنون فى جسد أرض كان أصحابها قد دخلوا عالم الغروب (هل كان ذلك صكّاً للإبادة أم تصريحاً بالود؟). وظلت السجادة تنمو حتى صارت راية وديناً وجنسية وباع العم سام أحلام الغنى والترف والإنجاز للبشرية، وصارت أمريكا هى الوعد الذى لا يفوز به إلا المحظوظ .. وما زال الكثيرون يقفون فى الطابور انتظاراً للحظ الأمركى الذى يميل مع الهوى ويتقلب مع الرغبات والمصالح، ومن ضمن المنتظرين الرئيس كلينتون .. لكنه فى انتظار حظ من نوع آخر .. حظ ينقذه من دفع الضريبة لشعب قامت تجربته على أن الضريبة حق الناس وإغفالها جريمة تخل بالشرف !! كلينتون فى انتظار الحظ الذى يسمح به الشعب .. فقط! وهذه هى الحقيقة !! فالرئيس الأمريكى لاعب ماهر فوق خشبة المسرح الأمريكى .. قد يفكر فى الإضافة للنص .. وقد ينجح فى ذلك .. ولكن فى اللحظة الحاسمة يفاجأ بالمخرج يطلب منه التفكير عما فعل ، وفى أفضل الأحيان الإعتذار !!

إن المسرح الكبير الذى يشاهده العالم هذه الأيام ممتد بطول وعرض الكرة الأرضية. إنه المسرح المكشوف الذى يقف عليه كلينتون وقد قرر المخرج أن يذيع كافة التفاصيل السرية للمسرحية والتى كانت تحدث فى الكواليس .. كلينتون ليس غريبا على النص ولا على المسرح .. فقد سبقه مثله الأعلى جون كيندى الرئيس الأسبق .. الشاب الملهم .. رمز أمريكا الجديدة فى الستينات .. لقد لعب كيندى نفس الدور .. ذلك – المولع بالنساء – ولكن فى الكواليس فقط .. وعندما أراد المخرج أن يختتم العرض حوّله إلى ذكرى جملة فى تابوت بدلا من عاشق ملقى فى دفتر الحكايات المكتوبة للكبار فقط.

تعبير حائر بين الصدق والكذب
وتقارير المدعى الخاص كينيث ستار

كلينتون عكس ذلك .. فقد أضاء المخرج الكواليس وسمح بدخول الكرة الأرضية، وباتت التفاصيل الحميمة للفتى المولع بالنساء أهم من لختناق عملية السلام فى غرفة الإنتظار الطويل، وأبرز من سور الصين الذى كان يخفى عالماً أصغر غير محدد الأفاق، وأكثر جذباً للاهتمام من ذكريات انهيار إمبراطورية على رصيف الحقيقة، وأشد حرارة من عملات جنوب شرق أسيا التى تجمدت تحت سطح بارد من الفساد العالمى المستنير .. لقد بات كلينتون - الفتى المولع بالنساء - أسطورة للعشق فى زمن الفياجرا، وأصبحت فى نفس الوقت قصته درساً لا يمكن تجاهله لتعليم الآخرين معنى سلطة الشعب !! هذا هو الجزء الخفى الذى يتذوقه الناس تحت سطح الكريمة الذى يغطى طبق الحلوى المفعم بالإثارة .. فرئيس أكبر دولة فى العالم لا يستطيع أن يهرب طويلاً .. ولا يستطيع أن يمنع حراسه الشخصيين من الشهادة .. ولا يستطيع أن يعوق الحسناء مونيكا عن أن تصبح أشهر من مارلين مونرو ولا أن تقدم فستانها - جسم الجريمة - للقضاء .. ولا يستطيع أن يمنع صحفيًا من أن يسأله فى أى مكان من العالم عن توقعاته لنتائج التحقيق .. إن الرئيس المولع بالنساء .. يعمل لصالح الأمة الأمريكية .. ويخضع لقرارات مخرج هذا العرض المسرحى الذى قرر أن يجعل العرض أكثر إثارة سواء بالثياب أو بدونها ! وحتى لا يفهم البعض العرض بصورة خاطئة .. فإن العشق والغرام ليس محرماً فى البيت الأبيض الأمريكى، ونزوات الكبار والصغار هناك ليست موضوعاً للمحاسبة أو التدقيق .. ولكن حقوق الأمة الأمريكية فى المعرفة تظل لها الأسبقية .. ثم يلى ذلك حقها فى أن تحاسب من ترى أنه أصيب بأفة الكذب أو محاولة تضليل العدالة أو خديعة القانون .. إن كلينتون لا يُحاسَب لأنه أحب .. وعشق .. وغرق فى بحار العسل والسكر من خمر الحسناوات .. بل لأن هناك اعتقاداً بأنه كذب!!. إن قصة صعود كلينتون هى قصة صعود ابن الطبقة المتوسطة الأمريكية الذى جاء تعبيراً عن نخبة الكفاءة وليس انعكاساً لنخبة الطبقة، جاء ليقدم صورة جديدة يستعيد معها الشعب الأمريكى حيويته التى كانت قد تجمدت، أو هكذا يقال، تحت حكم ريجان أو تحت آثار سياسته الطويلة، ولكن يبدو - وكما قال أحد الأمريكين فى حوار مع المعلق التليفزيونى

إلى من يشير كلينتون ؟ ومن أجل من ؟!

الشهير لارى كنج – وكأن الأمريكيين يرغبون بين حين وآخر فى عقاب رؤسائهم !! وبالطبع فإن أجمل الحقوق التى ستحسد عليها شعوب عديدة الشعب الأمريكى هو ذلك الحق .. ولكن من المؤكد أيضاً أن كثيراً من الرجال سيشعرون بالخوف من أن تصبح نزواتهم قصة فى كتاب المخلفات الأخلاقية ليس لأنهم (أخلاقيون) ولكن لأنهم يعرفون إن الكذب فى العالم الثالث حباله أطول من لسان الأمة..) .

محنة أقوى رجل في العالم

تحت هذا العنوان يكتب أستاذنا محمد سيد أحمد فى جريدة الأهرام قائلا (الأيام القادمةحاسمة فى تقرير مستقبل بيل كلينتون، سوف يجرى استجوابه مباشرة وسوف يثبت أو لا يثبت بالدليل المادى أنه كانت له علاقة جنسية مع الموظفة المتدربة السابقة بالبيت الأبيض مونكا ليونسكى .. وذلك بمثول مونيكا، فالرئيس كلينتون نفسه، أمام هيئة المحلفين الفدرالية العليا وفى ضوء فحوصات شتى، أهمها اختبارات معملية على ثوب ارتدته مونيكا، وهى على حد ادعائها ملطخة ببقعة من السائل المنوى للرئيس .

ولاشك أن فضيحة كلينتون احتلت موقعاً بارزاً فى وسائل الإعلام الأمريكية، بل والعالمية .. وهى من نوع القضايا التى لابد أن تحتل مقدمة المسرح فى عصر ثورة المعلومات، وقدرة الإعلام على اختراق كل حاجز .. ومع ذلك هناك جوانب تستحق التأمل الهادئ .. فإنها تمس عالمنا المعاصر بمفارقاته المتميزة فى الصميم .

إن كلينتون رئيس أقوى دولة فى العالم الدولة التى مازالت تحتل موقع القطب الأوحد فى عالم أحادى القطبية، إن كلينتون فى مركز يؤهله لإصدار قرارات نافذة المفعول فى أى مكان فى العالم، ثم إنه رئيس أمريكى ناجح، يحظى بتأييد جماهيرى واسع .. ورغم كل ما ألحق به من ضرر نتيجة فضيحة «مونيكا جيت» تقول استطلاعات الرأى أنه مازال يحظى بتأييد ٦٥٪ من الأمريكيين ترى بقاءه على رأس الدولة حتى إذا ثبتت صحة الإتهامات الموجهة إليه .. إن الإقتصاد الأمريكى يعيش مرحلة ازدهار والبطالة أقل مما كانت فى أى ظرف آخر .. وسواء كان لكلينتون فضل

كلينتون وهيلارى ، حياة زوجية كاذبة

مباشر فى ذلك، أم لم يكن، فإنه لا شك مستفيد من حالة الإنتعاش.

ثم إن السبب وراء ملاحقة كلينتون نزوة جنسية، قد يصفها البعض – فى حالة ثبوت الحادث فعلاً – بالخيانة الزوجية (وهذا يخص عائلة كلينتون المباشرة لا الشعب الأمريكى عامة) وقد يصفها بعض آخر بأنها مجرد حادث عارض، الشئ المؤكد فى أى الأحوال أنها مسألة تمت إلى حياة الرئيس الأمريكى الشخصية، لا إلى حياته العامة .. وحتى لو انعكست على حياته العامة، فإن الصلة هشة .. وقد لعبت المصادفة دوراً مهما فى نقلها إلى مانشيتات الصحف .. لقد وقع الحادث أصلاً فى كتمان شديد، فى حجرة ملاصقة لمكتب الرئيس، ولم يثبت – على الأقل حتى الآن – أن هناك شاهدا واحدا شهد الحادث بعينيه حتى حراس كلينتون الشخصيون المكلفون بمراقبته فى كل لحظة.

شاءت الصدف أن تباهت مونيكا ليونسكى بعلاقتها الغرامية وأفاضت فى الحديث عنها إلى صديقة لها تكبرها سناً .. وقد أرادت هذه الأخيرة الإنتقام من كلينتون،لأنها كانت – مثل مونيكا – تعمل بالبيت الأبيض، ثم أبعدت عنه ومنسوب إليها أنها عملت فى السابق بأجهزة المخابرات، وربما بشكل غير مباشر بأشخاص على صلة بهذه الأجهزة، وترتبطهم الآن صلات بالحزب الجمهورى الأمريكى، المنافس للحزب الديمقراطى الذى يرأسه كلينتون.

شاءت المصادفة أن رأت مونيكا لصديقتها ليندا تريب تفاصيل دقيقة عن علاقتها مع كلينتون، وأن تريب قد سجلت على جهاز تسجيل طوال ساعات ما روته مونيكا لها، دون علم هذه الأخيرة .. وقد بررت تريب سلوكها هذا (الذى انطوى على قدر لا يذكر

من خيانه الأمانة حيال صديقة فتحت لها قلبها) بأن المعلومات تضمنت أمورا بالغة الخطورة قد تعرضها هى للمساءلة وبالتالى لم يكن هناك مناص من إجراء وقائى..ومع ذلك لم تقف تريب من تسليم الشرائط للمدعى المستقل كينيث ستار، الذى عين أصلا فى هذا المنصب للتحقق فيما عرف بعملية "وايت ووتر" وهى فضيحة متعلقة بعمليات مضاربة قيل أن كلينتون وبالذات لزوجته هيلارى ضلعا فيها، وقت أن كان هو محافظا لولاية آركنسو، قبل انتخابه رئيسا للولايات المتحدة.

وما وصف ب"مونيكا" جيت، لا يقبل المقارنة ب"ووترجيت" الفضيحة التى أطاحت بالرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون ذلك أن "ووترجيت" كانت عملية ذات طابع اجرامى، جرى بمقتضاها اقتحام المقر الرئيسى لحزب معارض، بهدف الاستيلاء على الأوراق التى تكشف عن المخطط الإنتخابى لهذا الحزب فى انتخابات رئاسية..أما فى حالة كلينتون، فإننا بصدد مسألة شخصية لا تمس الجمهور العريض..ثم أن كلينتون حتى هذه اللحظة بصدد أنه لم يرتكب أى خطأ وأنه لم يدع أحدا لإدلاء بشهادة زور، وأنه لم يقم علاقة جنسية مع مونيكا ليونسكى..وهذه التصريحات قد صدرت بشكل رسمى، ولم يتخل كلينتون عنها حتى هذه اللحظة.

وقد يكون كاذبا وقد يكون صادقا، وأنا شخصيا أميل إلى الاعتقاد أن رواية مونيكا ليونسكى عما حدث هى الصحيحة. فأيا كانت الأسباب التى تدعو المدعى المستقل كينيث ستار إلى ملاحقة كلينتون بلا هوادة، وأن يوصل الأمر إلى حد انفاق ٤,٥ مليون دولار من ميزانية الدولة عبر مقتضيات هذه الملاحقة..فإن هناك أكثر من فضيحة جنسية نسبت إلى كلينتون حكاية بولا جونز، وحكاية جينفر فلاورز، وحكاية كاتلين ويلى ألخ..ولا يمكن أن يكون توالى الفضائح على هذا النحو مجرد صدفة..ولكن السؤال الكبير هو: هل مثل هذه المغامرات المتصلة كلها بحياة الرئيس الأمريكى الخاصة، أمر جاز فعلا أن يجب حقيقة أنه رئيس يحظى بشعبية تكاد تكون غير مسبوقة؟

إن المدعى المستقل كينيث ستار، لا يلاحق كلينتون بصفته قد ارتكب نزوة جنسية،

وإنما بدعوى أنه قد كذب تحت القسم، وأنه قد يكون قد حرض مونيكا ليونسكى على الكذب تحت القسم هى الأخرى .. هذا هو الاتهام الذى يبرر دعوة رئيس الولايات المتحدة للمثول أمام هيئة المحلفين .. ولكن ينبغى لنا أن ندرك أن كلينتون إذا ما كذب، فلم يكن ذلك فى أمر له طابع عام وصفة سياسية وإنما نتيجة احراج عائلى، وصعوبة أن يسلم أمام الرأى العام بالخيانة الزوجية، فى ظرف يحرص فيه الرؤساء الأمريكيون عموماً على عدم التفريط فى أصوات الأوساط المحافظة، التى تعلى قيم العائلة .. فضلاً عما هو معروف عن ذهاب كلينتون إلى أبعد من أى رئيس أمريكى قبله فى تلبية مطالب قطاعات من المجتمع الأمريكى لم يكن معترفا لها بحقوق متميزة، كالشواذ جنسياً مثلاً .

قد يجد الرئيس الأمريكى حرجاً فى الدفاع عن قيم هؤلاء دون أولئك .. ومع ذلك هل جاز لنا القول بأن الكذب، تحت القسم، فى مسألة تتعلق بنزوة جنسية قد تمس بيت الزوجية، هى بالجريمة الكافية لتنحية صاحب القرار فى أقوى دولة فى العالم؟ .. وفى ظرف تتوالى فيه الأحداث التى تستدعى عدم ارباك الرئيس الأمريكى بمسائل عارضة غير سياسية ؟ .. تلك ربما هى المعضلة .. هل على كلينتون مثلا، أن يكرس جهوده كلها للإجابة على أسئلة هيئة المحلفين، أم لمواجهة التحديات التى يطرحها الإنفجاران المروعان اللذان وقعا بسفارتى الولايات المتحدة بكينيا وتنزانيا؟

لقد خرجت هيلارى كلينتون بافتراض نظرى، هو الوحيد ربما الذى تستطيع به حفظ ماء وجهها، هو أن العملية برمتها مؤامرة من اليمين الأمريكى ضد زوجها، مؤامرة للنيل منه والإساءة إليه، مستندة إلى حدث يتعلق بحياته الخاصة، لعجز هذا اليمين عن ملاحقته والنيل منه فى مجال مزاولته لعمله كرئيس للدولة .. وقد تكون نظرية المؤامرة صحيحة أو غير صحيحة .. قد تكون صحيحة لما هو معروف عن كينيث ستار من ارتباطات بالحزب الجمهورى، بصفته موضع تأييد اليمين الأمريكى عموماً .. وأن وأراد أيضاً أنه تحرك من وحى ضميره المهنى كمحقق قضائى .. ويوسع ستار الاستشهاد فى هذا الصدد بقرائن وأدلة لا يملك أحد ادعاء أنها عديمة القيمة.

وهكذا يثور السؤال: هل لكلينتون خط أمثل بيده تبديه حتى لا تؤدى فضيحة «مونيكا – جيت» بحياته السياسية وبسمعته لدى الأجيال القادمة؟ .. قد يقول البعض أن أقوى ما يملكه هو شعبيته، ورصيده السياسى لدى أغلبية الشعب الأمريكى .. وأن الحلقة الأضعف لديه، إصراره على إنكار واقعة محرجة فعلا، ولكن تشبثه بنفى حدوثها بات يورطه فى مواقف تزداد تعارضاً مع صرح القرائن والأدلة المتعاظم الشأن، الذى يلاحقه به المدعى المستقل

هناك من قد يقولون إنه بوسعه ادعاء أن ما قصده بتصريحاته السابقة عن عدم قيام «علاقة جنسية» مع مونيكا لويتسكى هو أنه لم يكن قد أقدم على عملية المضاجعة ذاتها، دون أن يعنى ذلك أحجامه عن إقامة «علاقة ما قد تتسع لملامسات تفسر وجود سائل منوى على أحد أثواب مونيكا . وبهذا لا تكون قد ثبتت إدانته، حتى لو ثبت أنه فعلا صاحب السائل المنوى على ثوب مونيكا! .. طبعا هذه رواية لن تسقط عنه الإتهام بأنه قد أدلى بتصريحات «كاذبة» ولو لمجرد أنه ضلل الناس باستخدام تعريف «ضيق» للعلاقة الجنسية ليس هو الذى فهمه الجمهور!.

أو هل تقوم هيئة دفاع كلينتون بهجوم مضاد، مستندة إلى أدلة على أن مكتب ستار قد سرب أنباء عن التحقيق إلى الصحافة، وهذه مخالفة تبطل التحقيق كله .. ولكن هناك من يقولون أن هذا المستوى المتدنى من المناورات لن يجدى فى النهاية .. وأن المخرج الأمثل هو أن يخاطر كلينتون بسمعته، وبمصداقيته، وأن يبادر قبل غيره بطرح الحقائق كاملة أمام الشعب الأمريكى .. وأن يعتذر عن كل ما قد يكون قد ارتكبه من مخالفات وهو يحاول تجنيب نفسه التعرض لمصارحة موجعة .. المطلوب، باختصار، هو أن يراهن على أفضل ما لديه .. ولكن هل يملك كلينتون الشجاعة الأدبية، وهو أقوى رجل فى العالم للمجازفة بكل شئ؟ ..).

كلينتـــون
إلـــى الشعـــب :

أقمت علاقة مشينة مع مونيكا

ـــــــــــوأتحمل مسئولية أفعالى العامة والخاصة ـــــ

١٩ أغسطس ١٩٨٨

(مساء الخير .. من داخل هذه الغرفة ومن مقعدى هذا أدليت بعد ظهر اليوم بشهادتى أمام مكتب المدعى المستقل وهيئة المحلفين الكبرى .. وأجبت بصدق على أسئلتهم بما فيها أسئلة تناولت حياتى الخاصة وهى أسئلة لا يقبل أى مواطن أمريكى أن يجيب عليها. وعلى هذا فإننى أتحمل المسئولية كاملة عن جميع أفعالى العامة منها والخاصة .. ولذا أتوجه بحديثى إليكم الليلة. كما تعلمون فإنه خلال شهادة أدليت بها فى يناير الماضى طلب منى الإجابة عن أسئلة بشأن علاقتى بمونيكا لوينسكى، وفى حين كانت اجاباتى دقيقة من الناحية القانونية، فأننى لم أقدم معلومات من تلقاء ذاتى دون أن يطلب منى ذلك.

نعم ارتبطت بمونيكا لوينسكى من خلال علاقة غير لائقة وفى الحقيقة لم تكن علاقة سليمة، وهى بمثابة سوء فى التقويم وخطأ شخصى من جانبى وأتحمل المسئولية كاملة إزاء ذلك.

ولكننى أبلغت هيئة المحلفين الكبرى اليوم وأقولها لكم الآن أننى لم أطلب من أحد كان أن يكذب أو أن يخفى دليلا أو يدمره أو أن يقوم بأى عمل غير قانونى دون ذلك .. وأعلم أن تصرحاتى العلنية وصمتى تجاه هذا الأمر أعطى انطباعا زائفا وأننى ضللت

الناس بمن فيهم زوجتى وأشعر بعمق الأسف تجاه ذلك.

ولا يسعنى إلا أن أقول أن ما دفعنى لهذا هو عدة عوامل أولها رغبتى فى حماية نفسى من حرج ترتب على تصرفاتى الخاصة علاوة على اهتمامى البالغ بحماية أسرتى.

ويضيف إلى هذه الإعتبارات حقيقة أن هذه الأسئلة كانت تتردد من خلال قضيةوراءها دوافع سياسية – رغم أسقاط الدعوى فيها .

وفضلاً عن هذه العوامل تملكتنى تساؤلات حقيقية وجادة بشأن تحقيقات المدعى المستقل التى بدأت ببحث تعاملات مالية خاصة تمت قبل ٢٠ عاما، وهى تعاملات لم تجد وكالة فيدرالية مستقلة أى دليل فيها على مخالفات ارتكبتها بنفسى أو أقدمت عليها زوجتى منذ أكثر من عامين.

وانتقلت تحقيقات المدعى المستقل لتشمل العاملين معى وأصدقائى، وبعدها انتقلت إلى حياتى الخاصة .. والآن أصبحت هذه التحقيقات نفسها رهن التحقيق.

لقد أستمرت هذه الأمور فترة أطول مما ينبغى وتكلفت أكثر مما تستحق وألحقت أذى بكثيرين من الأبرياء .. والآن باتت هذه المسألة بينى وبين أكثر من أحبهم: زوجتى وابنتى وبين الله .. وكى أعيد الأمور إلى نصابها فإننى مستعد لعمل أى شئ وليس ثمة أمر أهم من هذا بالنسبة لى.

ولكن هذه المسألة خاصة .. واعتزم استعادة حياتى الأسرية لأسرتى وهى أمر لايعنى أحد سوانا، الرؤساء لهم حياتهم الخاصة أيضاً .. وحان الوقت للتوقف عن السعى لتدمير الأشخاص واقتحام حياتهم الخاصة، وحان الوقت كذلك للمضى فى أمور حياتنا الوطنية، لقد شغلت بلادنا بهذه المسألة فترة أطول مما ينبغى، وأتحمل مسئوليتى عن كل هذا .. وهذا تحديداً هو كل ما بوسعى أن أفعله .. والآن حان الوقت بل أنه حان منذ فترة للتحرك فأمامنا أعمال مهمة لننجزها، وفرص حقيقية تنتظر أن نقتنصها ومشكلات تترقب الحل وقضايا أمنية حقيقية يتعين علينا أن نواجهها.

مونيكا فضيحة العصر فى عالم الصحافة

والليلة أطلب منكم أن تديروا ظهوركم إلى مشهد الأشهر السبعة الماضى، وأن تصلحوا بدية خطابنا الوطنى وأن تعيدوا اهتمامنا بكل التحديات وكل ما يحمله القرن الأمريكى المقبل من وعود .

أشكركم على المتابعة .

وتصبحون على خير) .

كلينتون ومونيكا اللبؤة في حارة اليهود

في سبيل البحث الجدى عن سر أو أسرار هذه القضية، والتى أصبحت من خلال الضخ الإعلامى، عبر الوسائل المختلفة من أهم قضايا ما تبقى فى أواخر سنين القرن العشرين، قضية الرئيس كلينتون ومونيكا اللبؤة، أو مونيكا لوينسكى، هل هى قضية علاقة جنسية عادية أو تحت العادية؟! هل هى قضية دينية بين رجل مسيحى وإمرأة يهودية؟! هلى هى قضية فكرية وعقائدية بين ديانتين مختلفتين، وفق مواطن السقوط والزلل بين الرمز الحضارى ومعركة وشراسة دور المرأة والجنس فيه؟! هل هى قضية اجتماعية تبحث عن حلول قيمية فى مجتمع تفسخت كل المعايير والقيم الاجتماعية فيه، ومن ضمنها سبيل البحث عن أطر الصعود أو الهبوط الاجتماعى فى عالم الطبقات

فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟! أم هى فى المقام الأول قضية سياسية من البداية حتى النهاية ؟! ولكى نصل إلى هذا السر أو هذه الأسرار القابعة أوراقها فى مكاتب عديدة لمسئولين كبار يحملون الجنسية الأمريكية ويزاولون من خلال مراكزهم المختلفة حكم أمريكا، وبالتالى حكم العالم المعاصر كله، تعالوا معى نقرأ ونعيد قراءة ما كتبه أستاذنا الكبير الدكتور فؤاد زكريا ونشرته له مجلة «المصور» فى عددها ٣٨٥٥ فى السادس من جمادى الأولى ١٤١٩ هجرية، الموافق الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٨، حين كتب تحت عنوان :

الجنس والسياسة فى أمريكا

(أستطيع أن أقول، دون خوف من الوقوع فى خطأ التعميم المفرط، أنه لا تكاد توجد عائلة واحدة فى أمريكا لم يرتكب الزوج أو الزوجة فيها فى وقت ما، أخطاء أفدح من تلك التى تطلق عليها أجهزة الإعلام فى هذه الأيام أسم «مونيكا جيت».

فالعلاقات التى تتضمن أطرافاً ثالثة، خارج نطاق العلاقة الزوجية هى القاعدة فى أمريكا، والعائلات التى لم يحدث فيها أقام الزوج أو الزوجة علاقة مع طرف ثالث غيرهما، ه الإستثناء النادر.

لهذا السبب كانت تلك الضجة الهائلة التى أحيطت بها مغامرات كلينتون الجنسية، ومعظمها مغامرات ناقصة أو خائبة، تلك الضجة فى نظرى مفتعلة إلى حد بعيد. بل إن العملية كلها وضمنها ذلك العدد الكبير من التحقيقات والشهادات والاستجوابات أقول إن الطريقة التى تتم بها محاكمة كلينتون أمام الرأى العام المحلى والعالمى يثير فى نفسى من التقزز أكثر بكثير مما تثيره أفعال كلينتون ذاتها.

إن كلينتون يمكن أن يحاسب على مستويين: مستوى أخلاقى ومستوى سياسى.الجهة الوحيدة التى يجوز لها أن تحاسبه على المستوى الأخلاقى هى أسرته، أعنى زوجته وابنته ولكن الأمر الذى يدعو إلى الدهشة هو أن الأسرة صامتة تماما، على حين أن ضجيج الرأى العام الأمريكى يزداد علوا كل يوم، وكأن الأسرة لا تريد أن تحاسبه أو كأن الأسر الأمريكية كلها أخذت على عاتقها محاسبة «كبير العائلة» بدلا من

أسرته الأصلية.

إن المحاسبة الأخلاقية لا معنى لها من الأصل فى مثل هذا المجتمع الذى يرتكب معظم أفراده فى معظم أوقات حياتهم أكثر مما ارتكب كلينتون من حماقات.

فالمرء يدان أخلاقيا بقدر ما تخرج تصرفاته عن حدود العرف السائد فى مجتمعه، أو بقدر ما تتحدى هذه التصرفات القيم السائدة فى المجتمع.

ولكن المحاسبة السياسية هى التى اكتسبت فى حالة كلينتون أبعادا أهم وأخطر بكثير من المحاسبة الأخلاقية.

وقبل أن أتطرق إلى تفاصيل الجوانب السياسية فى محاكمة كلينتون أود أن أؤكد أن المجتمع الأمريكى كله ينبغى أن يدان بتهمة النفاق الأخلاقى المشين بأنه يصرخ مستنكرا تصرفات كلينتون اللا أخلاقية التى تشكل فى واقع الأمر القاعدة العامة لسلوك معظم أفراد ذلك المجتمع والآن انتقل إلى البعد السياسى لفضائح كلينتون فى عالم الجنس.

لقد بدأت القصة كلها عندما أدعت امرأة هى أشبه ما تكون ببائعات الهوى رخيصات الثمن أن كلينتون تحرش بها جنسيا عندما كان حاكما لولاية «اركينسو» وكانت هى موظفة بالإدارة فى الولاية نفسها. وسوف افترض اختصارا للوقت أن ذلك التحرش الجنسى كان «قرصة» قام بها حاكم الولاية الذى كان عندئذ فى الثلاثينيات من عمره للموظفة التى لا يوحى شكلها بالعفة أو الفضيلة على الإطلاق أثناء مرورها إلى جواره. ومع ذلك فإن المرأة واسمها بولا جونز ظلت ساكتة عن هذه القرصة عشرين عاماً أو أكثر ولا تتذكرها إلا عندما أصبح حاكم الولاية «الرمرام» رئيساً للجمهورية عندئذ لابد أنها وجدت من يقول لها إن هذه «القرصة» قد تكون ه مصدر سعادتها وشهرتها طوال حياتها لو أنها أذاعت نبأها الآن.

وهنا يدخل إلى الصورة «كينيث ستار» المدعى الخاص المستقل كما يسمى وهى وظيفة غريبة فى عالم القانون لا يعرفها إلا الأمريكان، وأغلب الظن أن «ستار» هذا

يهودى لأن أسمه يكتبStarr وهو أسم له شكل ألمانى، وأغلب الأسماء ذات الشكل الألمانى أو البولندى أو الروسى فى أمريكا هى أسماء أسر يهودية هاجرت إلى أمريكا من الإضطهاد الذى كانت تعانيه فى بلادها فى أوقات متفرقة من القرن الأخير.

ويبدو أن هذا المدعى المستقل قد عقد العزم على الإيقاع بكلينتون بأى شكل .. بعد أن أفلت هذا الأخير من قضية بولا جونز بسهولة، وهنا ساقت له الأقدار فتاة أخرى من موظفات البيت الأبيض هى «مونيكا لوينسكى» التى توصف بأنها كانت موظفة تحت التمرين فى البيت الأبيض ولست أدرى ما الذى كانت هذه الفتاة تريد أن تتدرب عليه بالضبط، وهل كان من الضرورى أن يقوم رئيس الجمهورية بنفسه بعملية التدريب هذه؟ وكيف تمكنت فتاة تحت التدريب من أن تصل إلى لقاء رئيس الجمهورية وإقامة علاقة حميمة معه؟.

لكى نجيب عن هذه الأسئلة دعونا نذكر الحقيقة الأساسية وهى أن مونيكا لوينسكى هذه يهودية أيضاً .. فشكلها ينطق بأصلها اليهودى: الشعر الأسود الفاحم مثلا واسمها نفسه «لوينسكى» ينتمى إلى أصل بولندى أو روسى، فأسرتها على الأرجح من المهاجرين اليهود إلى أمريكا واسم العائلة ينطق فى لغته الأصلية «ليفنسكى» والمقطع الأخير من هذا الإسم دل على النسبة أما المقطع الأول فتشترك فيه أسماء يهودية كثيرة مثل «ليو» أو «ليفى» أو «ليفين» أو «ليفينسون» وكلها مشتقة من أصل لغوى يعنى «الأسد» أى أننا لو شئنا أن نترجم أسمها بالمعنى لكان «مونيكا» «اللبؤة» ولو شئنا أن نترجمه بحروفه لكان «مونيكا اللونة» بكر اللام والواو وفى الحالتين لن نكون قد ابتعدنا كثيرا عن واقع الحال.

المسألة أذن تحمل طابع التآمر اليهودى الصهيونى بشكل واضح. وبمجرد أن شعرت تلك الفتاة بأن الرئيس قد ضعف أمامها أبلغت المدعى اليهودى أيضاً «ستار».

وأنا لا أستبعد أبداً أن منظمات صهيونية قد دست هذه الفتاة الجميلة عمداً فى طريق الرئيس الذى هو مثل فؤاد المهندس فى التمثيلية المعروفة ضعيف أمام النساء.

ولكن ما هى مصلحة المنظمات الصهيونية فى هذا كله؟ لكى نجيب عن هذا السؤال

يدبغى أن نقول شيئا عن المنحنى الزمنى الذى يسير فيه أى رئيس أمريكى وعلاقة ذلك بقراراته السياسية.

فالرئيس الأمريكى ينتخب مرتين على أقصى تقدير كل منهما لمدة ٤ سنوات. وقد جرت العادة على أن يتخذ أى رئيس أهم قراراته أثناء ولايته الثانية، وفى نصفها الأخير بوجه خاص. ذلك لأنه فى ولايته الأولى يحرص على ألا يثير ضده مراكز القوى المهمة فى البلاد، لأنه يضع نصب عينيه الفوز مرة أخرى فى انتخابات الرئاسة التالية. أما فى الولاية الثانية فيأتى وقت اتخاذ القرارات المهمة التى لايعمل فيها حسابا لمراكز القوى المؤثرة فى الانتخابات وكلما اقتربت تلك الفترة الثانية من نهايتها ازدادات جرأة الرئيس فى اتخاذ القرارات.

وفيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والمصالح الصهيونية يحتاج كل رئيس إلى وقت طويل كيما يفهم القضية فهما صحيحاً ويحدد الموقف الذى يتفق مع المصالح الحقيقية لبلاده فى المنطقة. وقد حدث ذاك من قبل للرئيس الأسبق «ريتشارد نيكسون» وفى الوقت الذى أوشك فيه على اتخاذ قرارات ناضجة تراعى مصلحة بلاده لا مصلحة اللوبى الصهيونى، تآمر عليه ذلك اللوبى فى قضية «ووترجيت» المشهورة وأود أن أشير إلى أن الصحفيين اللذين أثارا هذه الفضيحة فى جريدة «الواشنطن بوست» كانا يهوديين وإلى أن ما فعله نيكسون فى «ووتر جيت» لم يكن يختلف كثيراً عما تفعله «البيزنس الأمريكية» فى كل يوم، وإن الشركات الكبرى المتنافسة تتجسس على بعضها البعض بوسائل أحقر بكثير من تلك التى لجأ إليها «نيكسون» فى «ووترجيت».

وها هى ذى المهزلة توشك على أن تتكرر فى ظروف وأوضاع مختلفة فى هذه الأيام .. فقد كانت أمريكا طرفاً فى اتفاقيات آن أوان تنفيذها بين اسرائيل والفلسطينيين. ونظراً إلى أن الطرف الإسرائيلى فى هذه الإتفاقيات يريد أن يتراجع كلما اقتربت ساعة الاختبار الحقيقى، وهو قدرة الحكومة الإسرائيلية على ارغام مواطنيها من المستوطنين على اعادة أجزاء مهمة من المستوطنات التى أقاموا فيها ظلماً «وعدوانا» إلى أصحابها الأصليين وهم الفلسطينيون.

فى هذا الوقت الذى يتعين فيه على الرئيس الأمريكى أن يتخذ من هذه القضية موقفاً «حاسما» يثبت فيه أن أمريكا من حيث هى القوة العظمى فى عالم اليوم لا تقبل أن يتلاعب بها سياسى ضيق الأفق مثل نتانياهو فيجعلها توقع على اتفاقية ثم يتراجع عنها ارضاء للقوة العدوانية فى بلاده. فى هذا الوقت كانت «مونيكا لوينسكى» هى طوق النجاة للصهونية الأمريكية التى تضامنت مع الجناح المحافظ فى الحزب الجمهورى من أجل الإيقاع بالرئيس الموجود قبل أن يتخذ قرارات تتعارض مع مصالحهم.

وهكذا اختلقت هذه القضية بصورة متكلفة وبطريقة مفضوحة، فمسألة الكذب بعد أداء اليمين لا معنى لها ما دام الأمر متعلقاً بعلاقة نسائية يمكن أن تسئ إلى حياة الرئيس العائلية. ومن الشهامة أن يحاول الرجل اخفاء مثل هذه العلاقات على حين أن اعلانه عنها يسئ عادة إلى صورته الأخلاقية إن الشئ الوحيد الذى كان يمكن أن يحاسب عليه كلينتون هو إقامة إحدى هذه العلاقات الجنسية بالاغتصاب أو بدون رضاء الأطراف الأخرى.

ولكننى مع اعترافى بأن الرأى العام الأمريكى يكشف عن قدر كبير من النفاق الأخلاقى حين يحاسب رئيسه على مثل هذه الأمور، أرى أن للمسألة وجها آخر يتعلق بالأمن القومى الأمريكى ذاته: فالمسئوليات الداخلية والعالمية الكبرى التى يضطلع بها الرئيس الأمريكى تقتضى منه أن يكون أنسانا قادراً على أن يتحكم فى انفعالاته ويسيطر على أعصابه سيطرة تامة فكيف يمكن أن تترك أخطر المسئوليات العالمية فى يد رجل لا يستطيع أن يتحكم فى «نصفه الأسفل».. وكيف نأمن لترك مفاتيح شفرة الأسلحة النووية الرهيبة فى يد رجل عاجز عن التحكم فى الوقت المناسب الذى يفتح فيه سوستة «سحّاب» بنطلونه.

هذه مسألة تثير الرعب حقاً وهى من هذه الزاوية تهم العالم كله، وليس فقط مجموعة اليهود الذين أحاط بهم كلينتون نفسه ثم وقع سريعاً فى شباكهم.).

الكاوبوى الأمريكى
كلينتون مونيكا
والخروج من التحرش الجنسى
إلى التحرش المعادى
للدول العربية والإسلامية

مقدمة :

الجنس له حرمته واحترامه فى جميع الدول العربية والإسلامية، حين خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم، والاعتداء على شئون الجنس فيها يخضع للثواب والعقاب عبر القوانين الوضعية والدستور القرآنى عبر العلاقات الإنسانية، والتفريط فى شئون الجنس تفريط جنائى فى حق جميع حقوق الإنسان المدنية وغير المدنية. مثل هذا التنظير الأخلاقى لا يجد له المكان فى أغلب الشعوب الأوروبية والأمريكية، حيث شئون الجنس مباحة للجميع، سواء فى صفوف الرجال منذ سن الصبا وفى صفوف النساء، والإتصال الجنسى المرضى عنه بين رجل وإمرأة فى هذه الشعوب لا يضع الفرد سواء كان ذكراً أو أنثى تحت طائلة العرف والقانون، حين تعتبر هذه العلاقة من الخصوصية بمكان يبعد عن أطر النقاش والحوار، وما حدث من الكاوبوى الأمريكى كلينتون وصلته الجنسية بمونيكا اليهودية يدخل فى مثل هذا الإطار من العلاقات المحرمة وغير الشرعية بين الرجل والمرأة، سواء كان هو الذى سعى إلى نيل جسدها أو هى التى سعت

إلى فراشه، عبر إرادة حرة بينه وبينها، ولعل نموذج تبادل الأزواج والزوجات فى الحفلات الليلية الأوروبية والأمريكية أبلغ دليل على السقوط الأخلاقى فى محيط الأسرة، تحت عين الزوج تخون الزوجة، وتحت عين وإدراك الزوجة يخونها الزوج، عبر أطر إباحية تدعى التحضر المعاصر، بينما الشريعة الإسلامية ترفض هذا تماما وتعتبره زنا، مع سبق الإصرار والترصد، وهو ما يعتبر من أصوليات التخلف الحضارى القائم، حتى أصبحت هناك حرب شبه خفية بين عوامل التحضر الأخلاقى الإسلامى وبين المجون الغربى غير الأخلاقى، الذى بعد تماما عن أطر الاصلاح المسيحى فى دول الغرب، ومن هنا كان لابد وأن يقوم الصراع بين الاثنين فى سبيل رفع راية الحق أمام الهجوم الشرس للباطل الذ يقوده كلينتون ومن معه من الدول الغربية، ضد راية الإسلام والدول العربية والإسلامية. وقد تجلى هذا الصراع حتى وصل إلى القارة الأفريقية مثل دولة كينيا ودولة تنزانيا، حين فوجئ العالم شرقه وغربه بعناوين الصحف مثل عنوان جريدة الأهرام فى يوم الثامن من أغسطس عام ١٩٩٨ والذى يقول (إنفجاران هائلان يدمران سفارتى أمريكا فى كينيا وتنزانيا، ٨٠ قتيلا بينهم ٦ أمريكيين وأكثر من ألف جريح ضحايا العمليتين) عبر التفاصيل التى أوردتها جريدة الأهرام والتى تقول (نيروبى، واشنطن، وكالات الأنباء. فى أعنف هجوم ضد أهداف أمريكية فى منطقة شرق أفريقيا، لقى حوالى ثمانين شخصاً مصرعهم، وأصيب أكثر من ألف آخرين، فى انفجارين هائلين استهدفا فى وقت واحد صباح أمس سفارتى الولايات المتحدة فى كينيا وتنزانيا. وعلى وجه السرعة أعلن متحدث بأسم الخارجية الأمريكية أن العمليتين ارهابيتان، وأنهما نجمتا عن تفجير قنبلتين على الأقل قرب مقر السفارتين فى نيروبى ودار السلام، لكنه لم يتهم جهة بعينها، مشيراً إلى أن المسئولين الأمريكيين يعكفون على جمع المعلومات على دوافع الهجومين، وقال المتحدث أن هناك عددا من الأمريكيين من القتلى والجرحى، ويرجح أن يكون عدد القتل الأمريكيين ستة، وإن كان عدد الضحايا النهائى لن يعرف إلا بعد أن تتم إزالة الإنقاض. وقد أدان الرئيس الأمريكى كلينتون الهجومين، وتعهد بملاحقة الجناة، وقال أنهما عملان ارهابيان،

وأعرب الرئيس الأمريكى عن صدمته وقلقه العميقين إزاء الهجومين وقال أنه يتابع التطورات عن كثب، وقال المتحدث بإسم الخارجية أن مستشار الرئيس لشئون الأمن القومى أيقظ كلينتون من نومه فى الخامسة والنصف فجراً بالتوقيت المحلى وأبلغه بالحادث. ومن المتوقع أن يلقى كلينتون خلال ساعات خطابه الذى يشرح فيه الملابسات والتفاصيل الأخيرة حول العمليتين، وقد وقع الإنفجار الأول فى مبنى البنك التعاونى المتآخم للسفارة الأمريكية بوسط العاصمة الكينية نيروبى فى العاشرة والنصف صباحاً بالتوقيت المحلى، وأدى إلى انهيار المبنى الذى يضم سبعة طوابق، والمتاخم للسفارة الأمريكية، الذى لحقت به أضرار بالغة، ولقى ٧٠ شخصاً على الأقل مصرعهم وأصيب حوالى ١٠٠٠ آخرين، وأكد شهود العيان أن الإنفجار وقع لدى مرور حافلتين مكتظتين بالركاب، مما زاد من عدد الضحايا، واهتزت العاصمة الكينية من شدة الإنفجار، وتناثر الزجاج المتطاير والملابس الملطخة بالدماء على مسافة كبيرة من موقع الإنفجار، وأكد مسئولو السفارة الأمريكية فى نيروبى أن السفيرة برونس باشديل أصيبت بإصابات طفيفة من جراء الزجاج المتطاير، ونقلت إلى المستشفى، وكانت باشديل قد انتهت لتوها من عقد مؤتمر صحفى داخل مبنى البنك التعاونى. وذكر التليفزيون الكينى أن باشديل كانت مجتمعة بوزير التجارة الكينى جوزيف كاموتو، الذى أصيب هو الآخر، ونقل إلى المستشفى، لكن حياته ليست فى خطر، وسارعت قوات الأمن إلى تطويق المنطقة، وهرع رجال الإنقاذ لإنتشال جثث الضحايا، وقام رجال مشاة البحرية الأمريكية بحراسة مبنى السفارة، وحلقت طائرات الهليكوبتر فوق المكان الذى غطته سحابة كثيفة من الدخان. كما تحركت الأوناش لإزاحة الأنقاض، بينما لطخت الدماء حوائط المبنى، وقد دمر عدد كبير من السيارات التى كانت واقفة خارج المبنى، واشتعلت بعض الحرائق الصغيرة. وفى دار السلام أعلنت الشرطة التنزانية أن الإنفجار نجم عن سيارة ملغومة كانت متوقفة فى ساحة انتظار السيارات داخل السفارة الأمريكية فى الحى الدبلوماسى، على مشارف العاصمة التنزانية، وقالت الشرطة أن الإنفجار أسفر عن مصرع ٩ أشخاص على الأقل وإصابة ١٦ آخرين، وفى نيويورك وصف بيل

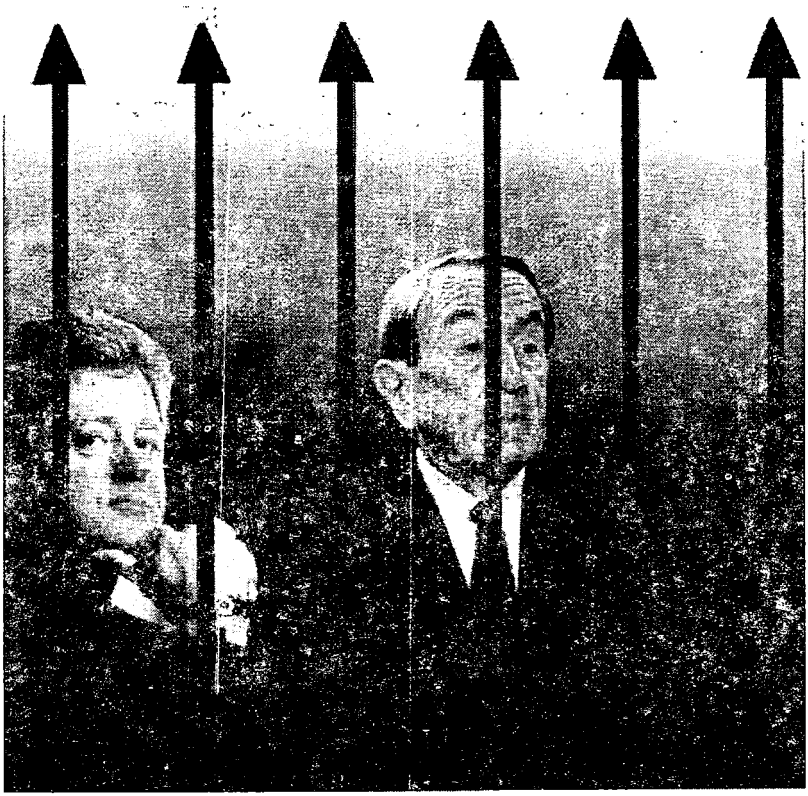

كلينتون ووزير خارجيته السابق خلف القضبان

ريتشارد سون المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة كلا الحادثين بأنه مأساوى ورهيب).

هذا ما قامت بنشره جريدة الأهرام فى صدر صفحتها الأولى التى نشرت أيضاً فى نفس الصفحة فى نفس اليوم الخبر التالى تحت عنوان «مونيكا تعترف بلقاءات جنسية وغرامية طوال ١٨ شهراً مع كلينتون» يقول الخبر (واشنطن - وكالات الأنباء: وصلت فضيحة العلاقة الخاصة بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، والمتدربة السابقة فى البيت الأبيض «مونيكا لوينسكى» إلى درجة مثيرة، بعد أن أقرت مونيكا أمام هيئة المحلفين الكبرى أمس الأول، بأن لقاءات جنسية جرت بينها وبين كلينتون أكثر من ١٢ مرة، على امتداد فترة زمنية قدرها ١٨ شهراً، بدأت فى نوفمبر عام ١٩٩٥، وكان كلينتون قد نفى - بعد القسم - أنه أقام علاقة جنسية مع مونيكا، وعلى ضوء شهادة الرئيس الأمريكى يوم ١٧ أغسطس الحالى، سيتقرر هل يحتاج الأمر إلى إجراء المواجهة بين الأثنين أم لا.

وقالت مصادر مقربة من مونيكا (٢٥ سنة) إنها أبلغت هيئة المحلفين باتفاقها مع كلينتون على إبقاء علاقتهما فى طى الكتمان، إلا أنها نفت تحريض الرئيس لها على تضليل العدالة والكذب - بعد أداء اليمين - بشأن تلك العلاقة، وأوضحت مونيكا - فى شهادتها التى أستمرت سبع ساعات متواصلة - أن لقاءات غرامية ربطتها بكلينتون عدة مرات أسبوعيا، فى حجرة ملحقة بالمكتب البيضاوى، وقالت مونيكا إنها شاركت فى نوع من النشاط الجنسى، الذى ربما اعتبره الرئيس أقل درجة من الممارسة الجنسية.

وعقب خروج مونيكا من المحكمة، قالت المتحدثة بأسمها إنها أجابت على جميع الأسئلة بصدق ونزاهة، غير أن المدعى الخاص كينيث ستار يعتزم استدعاءها للشهادة من جديد فى منتصف الأسبوع الجارى.

وفى المقابل أبدى البيت الأبيض تماسكا تاما، وقال المتحدث بارى تويف: إن كلينتون «حسن المزاج» وأمضى بعض الوقت فى حفل استقبال حول مكافحة الجريمة بحديقة البيت الأبيض، تجاهل خلاله أسئلة الصحفيين، حيث غطى ضجيج الفرقة

الصورة تتحدث عن نفسها بين كلينتون وتونى بلير

الموسيقية – بصورة ملائمة – على أصوات رجال الإعلام!).

هل أيقظت هذه الإنفجارات الرئيس كليتون من نومه الطويل المريح الممتع بجوار مونيكا وأغلب نساء البيت الأبيض، الذى تحول إلى بيت من الدعر؟! إن كراهية الوجود الأمريكى حقيقة لا تقبل الجدل، والدليل على هذه الكراهية والرفض هذه السلسلة العديدة من الإنفجارات السابقة مثل :

* أكتوبر ٨٣ انفجار سيارة ملغومة فى عملية انتحارية داخل مقر قوات مشاة البحرية الأمريكية فى العاصمة اللبنانية بيروت وبلغ عدد الضحايا ٢٤١ جنديا أمريكيا.
* سبتمبر ٨٤ سيارة ملغومة تنسف أحد المبانى الملحقة بمبنى السفارة الأمريكية فى بيروت. وبلغ عدد الضحايا ١٦ شخصا، وأصيب ٩٦ أخرون بينهم سفيرا أمريكا وبريطانيا.
* سبتمبر ٨٤ أيضاً، هاجمت مجموعة من المسلحين مبنى السفارة الأمريكية فى ليما عاصمة بيرو بالمدافع الرشاشة، ولم يتم القبض عليهم.
* ديسمبر ٨٤ أحبطت الشرطة الإسرائيلية مخططا لتفجير السفارة الأمريكية فى تل أبيب.
* يناير ٨٥، تعرض القنصلية الأمريكية فى العاصمة اليابانية طوكيو لهجوم بالصواريخ شنته مجموعة من اليساريين.
* نوفمبر ٧٩، المتظاهرون يحرقون السفارة الأمريكية فى اسلام أباد، عاصمة باكستان.
* نوفمبر ٩٥ مقتل خمسة أمريكيين فى إنفجار سيارة ملغومة أمام مبنى الحرس الوطنى السعودى بالرياض حيث كان يعمل مستشارون أمريكيون.
* يونيو ٩٦ مقتل ١٦ أمريكيا وإصابة ٣٨٦ فى إنفجار سيارة ملغومة بقاعدة الخبر بالقرب من الظهران بالسعودية وكان ٢٤٠٠ عكسرى من السلاح الجوى الأمريكى يعملون فى القاعدة).

الصورة تتحدث عن نفسها ،

كلينتون أناقة خارجية وفراغ داخلى

المدهش فى هذا الأمر أن الولايات المتحدة والكاوبوى الأمريكى كلينتون مونيكا يقولون أن هذه الأعمال إرهابية، مع أنه هو الذى بدأ من خلال غيره من حكام أمريكا بإرهاب العالم، من فوق سرير مونيكا وغيرها ومن فوق الأساطيل الأمريكية عبر بحار العالم، وهو من طليعة من صنعوا الإرهاب وخططوا له وشجعوا قواده واشتروا أمم قادته، وفى هذا كتب الأستاذ محمد بركات فى جريدة «الحوادث» يوم الخميس ١٣ من أغسطس عام ١٩٩٨ قائلاً تحت عنوان «أمركا فى موجة الإرهاب» (والغريب، وهذه ليست شماتة، أن أمريكا أرادت أن تعالج أحد أخطائها القديمة، فوقعت فى خطيئة جديدة، فبعد النجاح المفاجئ لثورة اية الله فى ايران، والحرج الذى تعرضت له أجهزة أمريكا السرية، وعلى رأسها السى. أى. أيه، نتيجة مرور الثورة من تحت أنفها، دون أن تدرى عنها شيئا، أصرت الولايات المتحدة على التواجد بصفة مستمرة على مقربة من كل التنظيمات متطرفة أو إرهابية، بدعوى تجنب المفاجأة مرة أخرى. من هنا كانت العلاقات الوطيدة التى أقامتها أمريكا وأجهزتها السرية مع بعض جماعات الإرهاب فى الشرق الأوسط تحت عنوان الولايات المتحدة كافيا ومشروعا من وجهة نظرها، للرد على كل التساؤلات والاستنكارات لهذه العلاقة الشاذة وهو «المتابعة والاحتواء»، ومن هنا أيضاً كانت الاتصالات المستمرة بين الولايات المتحدة وبعض رموز التطرف والإرهاب فى المنطقة، والتى وصلت مداها بالسماح لبعضهم فى التواجد فى الأرض الأمريكية، بل وغض الطرف أو التشجيع على وجود الآخرين فى بعض الدول الأوروبية مثل بريطانيا وغيرها، ورغم كل النصائح المخلصة، وهذه أيضاً ليست شماتة، التى قدمتها دول كثيرة وصديقة للولايات المتحدة، ومن بينها مصر، بعدم سلامة هذا المنطق، ولا مشروعيته، بل وخطورته على أمريكا نفسها، إلا أن العم سام أصر على موقفه، ونسى أنه يراهن بذلك على جواد خاطئ، والآن أعتقد أن بشاعة الحدث الأخير، والضحايا الذين سقطوا، والجثث التى تناثرت، والدماء التى سالت، قد أشعلت الغضب الأمريكى، ووضعت نهاية مؤلمة للتصور الخاطئ والمنطق المغلوط).

نستخلص من هذه المقدمة التى دارت حول الكاوبوى كلينتون وعشيقته مونيكا وأثر امتداد هذه العلاقة بعلاقته بالعالم الخارجى معه عبر ما كتبه الأستاذ أحمد بهجت فى ركنه «صندوق الدنيا» بجريدة الأهرام حين قال يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٩٨ تحت عنوان:

إبهـــــار .. وفســـاد

(لم يحدث فى التاريخ المعاصر أن تعرض رجل لما تعرض له الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، لقد دخلت كاميرات التليفزيون إلى غرفة مكتبه وغرفة نومه .. وتسللت تحت أغطية السرير .. وكان البث حيا على الهواء.

ولم تعد هناك مساحة فى حياته إلا وقد سلط عليها الضوء أمام عيون البلايين الذين عرفوا أخبار الفضيحة كما تعرفها قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ألف، والفضل هنا فى انتشار الخبر يرجع إلى عصر ثورة الاتصالات الذى نعيشه رغم أنفنا وتفرض علينا الدول الكبرى كل ما تشاءه من مواد جيدة أو هراء، أما نحن فنجلس فى مقاعد المتفرجين.

وفى قصة كلينتون جانب فيه إبهار عظيم، كما أن فى القصة جانبا فيه فساد عميق، أما جانب الإبهار فيتمثل فى قدر الحرية الذى يتمتع به القضاء الأمريكى فى مواجهة الفساد .. ابتداء من العامل البسيط إلى رئيس الجمهورية.

أيضاً يبهرنا جانب حقوق الإنسان فى أحداث هذه القصة، كما يبهرنا قدر الحرية الذى يتمتع به الإعلام الأمريكى فى مواجهة شخصيات المجتمع. وهذا كله يوضع فى كفة حسنات المجتمع .. إلا أن الكفة الأخرى سوف تظل أثقل فى النهاية .. أقصد كفة السيئات والفساد.

نحن أمام مجتمع على استعداد لأن يسامح الدعارة حين تقع فى الطبقات العليا إذا تم الأعتذار عنها بأسلوب جيد يرضى الناخبين.

إن الناس هنا – أو الناخبين بمعنى أصح – هم الإله الجديد الذى يغفر السيئات، بينما ترى أمتنا الإسلامية أن مغفرة الذنوب مسألة يختص بها الله وحده سبحانه وليس للناس فيها أى دخل أو قدرة أو تأثير.

إن الكذب تحت القسم «الحلف» فى أمريكا أشد فداحة من ممارسة الجنس الذى ينطبق عليه وصف الزنا .. إن الجنس مباح .. والشذوذ مباح .. وليس لأحد أن يتدخل فيه ولو حتى بأحتقار فاعليه، ولكن الكذب محرم.

نحن أمام مجتمع فيه حقوق رائعة للإنسان .. وفيه حرية عظيمة ولكن فيه فسادا وانفلاتا يصل إلى حد المجاهرة بالإثم باعتباره مسألة شخصية ليس من حق أحد أن يتدخل فيها.

ما هو أفضل المواقف الإنسانية تجاه ما يجرى فى البيت الأبيض فى أمريكا .. إن الناس نوعان أهل العافية (الذين حفظهم الله من الذنوب) .. وأهل البلاء (الذين ابتليوا بالذنوب والآثام) .. ليحمد أهل العافية ربهم على العافية وليستغفروا لأهل البلاء).

أحمد بهجت

الكاوبوى الأمريكى
كلينتون مونيكا
والاعتداء السودانى

الكاوبوى الأمريكى كلينتون خارت قواه فوق سرير مونيكا، عندما أخذ يتحسس من جديد فخذيها فى أحد أركان البيت الأبيض، القريب من موقع مكتبه البيضاوى فى عاصمة بلاده واشنطن، وهو يستعيد صور أفخاذ غيرها من النساء. كما خارت قواه وهو يلقى بخطابه القصير الحيلة أمام شعبه الأمريكى صاحب مجازر الدم والعفن والوحشية فى رقاب الهنود الحمر، وهو يعترف بعلاقته الجنسية مع مونيكا بولنسكى، من خلف أرادف زوجته هيلارى التى ما تزال تدافع عنه وعن خيانته فوق سرير غيرها من النساء. وبخروجه من خطاب خيانته وقف أمام أعمدة البيت الأبيض، وأخذ يخلع ملابسه قطعة قطعة، محتفظاً بنقطة أو نقاط مليه الجنسى فوق فستان مونيكا، حتى أصبح عاريا كما ولدته أمه، بعد أن مات والده، وبخطى كأنها النصر، ذهب إلى الاسطبلات القديمة، التى ورثها فى تاريخ أجداده، وبحث فى الدواليب المنسية، وأخرج ملابس الكاوبوى القديم فى الغرب الأمريكى، هذه الملابس المزركشة النهايات

كلينتون يقسم اليمين على الكشف عن الحقيقة

والأطراف، الجاكت والبنطال القريب قماشه من القماش الچينز، ولف منديلا طويلا حول عنقه، يطيره الهواء كما يريد، ودس ساقيه الطويلتين فى جزمته الطويلة بطول ساقيه، وارتدى قبعة جده ووضع مسدسين فى جنبيه، وسحب أفضل حصان عنده، وأنطلق به خارج حدود واشنطن. وبينما هو يندفع فى طريقه فكر لحظة وصاح فجأة أنا جدع، وهو يستعرض الخريطة أمام عينه، وقال أنا جدع ضد من؟ ضد بريطانيا؟! ضد فرنسا؟! ضد أسبانيا، ايطاليا، الدول الأوروبية؟ لا لا، ضد الدب الروسى؟ أو الدب الصينى، أو الجدل اليابانى؟!! لا، أمال أنا جدع ضد من؟.

وتوقفت عيناه فوق أرض أفغانستان وإيران وباكستان والسودان، عند الأخيرة، ومن فوق حصانه، آسف من فوق أسطوله القابع فى البحر الأحمر أطلق صواريخه المجنونة، معتديا على استقلال دولة، من أهم دول وادى النيل، والذى ارتبط بمصر منذ فجر التاريخ عبر حضارة مقيمة منذ آلاف السنين حول ضفاف هذا النيل، مدعيا أنه يحارب الأعداء، الذين شاركوا فى تدمير منشآته وسفاراته فى القارة الأفريقية، متحديا وثيقة حقوق الإنسان، وجميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، الذى حولته الولايات المتحدة إلى لعبة فى ساحة الألعاب الدارية الذرية الحديثة، وكلينتون ما يزال يصيح فى وجه كل العالم : أنا جدع.

تقول جريدة الأهرام فى صدر صفحتها الأولى فى يوم الثانى والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٨ (واشنطن من هدى توفيق: أعلن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون أن توقيت الضربات الأمريكية للسودان وأفغانستان التى وقعت أمس الأول، إرتبط بتوافر المعلومات المؤكدة حول تورط إبن لادن فى عمليتى نسف السفارتين الأمريكيتين. وقال أنه أحد أصحاب مصنع «الشفاء» للدواء فى السودان الذى تعرض للقصف. وقال أنه قرر مهاجمة ما وصفه بمعسكرات إبن لادن فى أفغانستان لمواجهة ما يعتبره تهديدا عاجلا بوقوع مزيد من الأعمال الإرهابية ضد الولايات المتحدة، وأضاف أن معلومات المخابرات أكدت أن القيادى كان يعتزم عقد اجتماع مع الزعماء الكبار فى منطقة خوست فى جنوب أفغانستان لتدبير هجمات إرهابية جديدة. ووصف كلينتون فى بيان

الأب والأم والإبنة الوحية

أسرة صغيرة حكم عليها الجنس بالسقوط

وجهه من البيت الأبيض، بعد أن قطع أجازته وعاد إلى واشنطن، هذا المكان بأنه أنشط قواعد الإرهارب فى العالم. ومن جانبها دعت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية دول العالم إلى العمل على قطع الطريق على الإرهابيين ومموليهم ومؤيديهم. وقالت أنها أجرت اتصالات هاتفية مع زعماء العالم لشرح مبررات الهجومين الأمريكيين. وقد أبلغ بيل ريتشارد سون مندوب أمريكا لدى الأمم المتحدة، مجلس الأمن بأن الولايات المتحدة لجأت إلى هاتين العمليتين دفاعا عن النفس، وفقا لميثاق الأمم المتحدة. وصرح المسئولون العسكريون الأمريكيون بأن حوالى مائة صاروخ كروز أطلقت على الأهداف الأفغانية من الخليج العربى، وعلى الأهداف السودانية من البحر الأحمر، غير أن مسئولا باكستانيا كشف عن أن ١٦ طائرة حربية أمريكية اخترقت المجال الجوى الباكستانى فى وقت متأخر من مساء أمس، وأضاف أن هذه الطائرات انطلقت من منطقة الخليج مسلحة بالصواريخ) . لقد تجاوز الكاوبوى الأمريكى كل حدود الشرعية الدولية عندما تحرش وقام بالإعتداء السافر على دولة ذات سيادة

مونيكا . صفحة حمراء فى تاريخ الدعر

مثل السودان ودولة ذات نفس السيادة مثل أفغانستان، وتحت عنوان يشى بالسخرية والضحك عبر المفارقة الشديدة التهكم فى أسلوب وأعمال كلينتون فى ميدان العشق العسكرى والعشق الجسدى، هذا العنوان الذى نشر أيضاً فى جريدة الأهرام، فى نفس الصفحة الأولى التى نشرت الهجوم الصاروخى غير المبرر على السودان، هذا العنوان يقول: «مونيكا تؤكد أن علاقتها مع كلينتون تجاوزت ما اعترف به» وتحت عنوان هذا الخبر تقول جريدة الأهرام فى أغسطس ١٩٩٨ (واشنطن - وكالات الأنباء : فى جلسة مطولة استمرت أربع ساعات أدلت مونيكا لويتسكى - المتدربة السابقة فى البيت الأبيض - بشهادتها للمرة الثانية أمام هيئة المحلفين الكبرى فى وشنطن، حول علاقتها مع الرئيس الأمريكى كلينتون.

وقد أجابت مونيكا بدقة وباستفاضة على حقيقة علاقتها الجنسية مع كلينتون، مؤكدة أنها تخطت وتجاوزت ما اعترف به الرئيس الأمريكى فى كلمته للشعب يوم الأثنين الماضى، ولم تكن مجرد «علاقة غير لائقة» كما وصفها كلينتون. وذكرت شبكة «إن. بى. سى» الأمريكية أن مونيكا ناقضت شهادة كلينتون، فأكدت لهيئة المحلفين أنه كان فعالا خلال علاقاتهما الجنسية التى استمرت ١٨ شهرا.

وكان كلينتون قد أنكر إقامة أى علاقة جنسية مع مونيكا خلال الإدلاء بشهادته فى يناير الماضى فى قضية بولا جونز.

وقد شاهدت مونيكا - خلال استجوابها - شريط تسجيل شهادة كلينتون، واستجوبت حول عدد من النقاط المحددة فى ضوئها.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن مونيكا أعطت تفصيلات دقيقة عن حقيقة لقاءاتها الجنسية مع كلينتون بالبيت الأبيض.

وقال إن بيتى كورى سكرتيرة كلينتون جاءت إلى شقتها وأخذت الهدايا التى كان قد أهداها لها بعد مذكرة محامى بولا جونز، التى طالبت بتسليم تلك الهدايا للقاضى، الذى ينظر قضية التحرش الجنسى، التى تتهمه فيها بولا.

اطلال مصنع الأوية السودانى بعد القصف المريكى

وأوضحت صحفية «واشنطن بوست» أن مونيكا أخبرت المحلفين بأن كورى حضرت لاسترداد الهدايا بأمر من كلينتون. وتوقعت التقارير أن يتم استدعاء كورى للشهادة مرة أخرى من قبل المحقق المستقل ستار، فى ضوء أقوال مونيكا).

وتستكمل جريدة «الأهرام» حديثها عن إعتداء الكاوبوى الأمريكى كلينتون على دولة السودان قائلة (وفى الخرطوم قرر مجلس الوزراء السودانى سحب البعثة الدبلوماسية السودانية من واشنطن وتقديم شكوى عاجلة لمجلس الأمن، وإخطار الجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية بالعدوان الأمريكى. وأعلنت الحكومة استعدادها لاستقبال فريق تفتيش دولى يرسله الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان، للوقوف على طبيعة نشاط مصنع «الشفاء» التى تزعم أمريكا أنه يستخدم فى تصنيع غاز «فى. إكس» الذى يستخدم فى صناعة غاز الأعصاب. واتهم الفريق عمر البشير، رئيس السودان، أمريكا بالكذب كعادتها. وكشف التليفزيون السودانى أن المصنع مملوك لشركة خاصة تدعى «جداوى للاستثمار» وصاحبها رجل أعمال سودانى يحمل الجنسية السعودية هو «صلاح بشير» وقال المجذوب خليفة والى الخرطوم إن المصنع مرتبط بعقد دولى مع الأمم المتحدة لتصدير الدواء إلى بغداد، فى إطار اتفاق البترول مقابل الغذاء وكان السفير البريطانى قد شارك فى افتتاح المصنع فى يوليو عام ٩٧).

وفى صفحاتها الداخلية تنشر الأهرام فضيحة كلينتون الجديدة فى ضربه السودان بصواريخ كروز، بدلا من أن يضرب بها من فضحوه فى علاقاته بالمشبوهات من نساء ولاياته، وتقول تحت عنوان:

(بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسرائيل تؤيد الضربات الأمريكية للسودان وأفغانستان استياء روسى وتحفظ صينى واحتجاج باكستان لانتهاك مجالها الجوى).

هيلارى الجميلة ، لكن ... ؟!

(عواصم العالم – مكاتب الأهرام ووكالات الأنباء :

اتسمت معظم ردود الفعل العالمية على العملية العسكرية الأمريكية، ضد كل من السودان، وأفغانستان بالتأييد، حيث تسابق المسئولون فى اسرائيل، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا فى اظهار مساندتهم للموقف الأمريكى، بينما جاءت أقوى الادانات من روسيا، واحتجت باكستان على انتهاك أراضيها، وكان الرد الصينى متحفظا بعض الشئ.

فقد أدان الرئيس الروسى بوريس يلتسين، ووزارة الخارجية، ومجلس النواب العملية العسكرية الأمريكية، وطالب الزعيم القومى المتطرف فلاديمير جيرونوفيسكى يلتسين بضرورة أن يلغى الزيارة المقرر أن يقوم بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون لموسكو فى الشهر المقبل، وصرح يلتسين بأنه يدين العملية العسكرية الأمريكية التى فوجئ بها، ولم يتم اطلاعه عليها بشكل مسبق.

واعتبرت الخارجية الروسية أن الضربات الأمريكية ضد السودان وأفغانستان، يمكن أن تخلق «سابقة خطيرة»، وقالت أنها احدثت قلقا شديدا فى روسيا، ووافق مجلس النواب بأغلبية ساحقة على قرار يدين العملية

كما أعربت الصين عن معارضتها للإرهاب والهجمات الانتقامية الأمريكية على حد سواء، وأكد بيان للخارجية الصينية أن بكين تؤيد التعاون الدولى لوقف الإرهاب.

وفى اسلام أباد، أعلن متحدث باسم الخارجية الباكستانية أن باكستان احتجت رسميا لدى الولايات المتحدة، واتهمتها بانتهاك مجالها الجوى، وانتقد وزير الخارجية الباكستانى الهجوم الأمريكى، وأكد فى كلمته أمام مجلس الشيوخ الباكستانى، أن بلاده لم ولن تقدم أى تسهيلات لأمريكا لشن الهجمات عل افغانستان المجاورة عبر الأراضى الباكستانية.

وعقد رئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف اجتماعاً لكبار مستشاريه العسكريين لبحث الموقف وسط مخاوف من حدوث ردود فعل انتقامية على الأراضى الباكستانية، وعززت السلطات الباكستانية اجراءاتها الأمنية فى المدن الكبرى خاصة حول مقار

السفارة والقنصليات الأمريكية، وتظاهر المئات من الإسلاميين أمام مركز الأعلام الأمريكى فى اسلام أباد، مما دعا قادة الأحزاب والجماعات الإسلامية وأفراد الشعب للقيام بمظاهرات حاشدة للتنديد بالعمليات العسكرية الأمريكية.

وأعربت منظمة الوحدة الأفريقية عن قلقها للضربات الأمريكية ضد السودان، وصرح الدكتور سالم أحمد سالم الأمين العام للمنظمة بأن المنظمة قلقة للهجوم الصاروخى على السودان وللنتائج التى يمكن أن تنتج عنه.

وفى القدس سارع رئيس الوزراء الإسرائيلى بنامين نيتانياهو بإعلان تأييده للعمل العسكرى الأمريكى ضد السودان وأفغانستان، حيث أعلن أن من حق أمريكا التى تم الإعتداء عليها حكومة وشعبا، الرد على هجمات الإرهابيين ومن رسلهم، ومن يقدم لهم البنى التحتية.

وقال أن «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية الأمريكية اتصلت به ليلة أمس الأول وأبلغته بتفاصيل العمليات العسكرية بعد القيام بها، ومبادئ أمريكا فى هذا الشأن.

وكان نيتانياهو قد قطع اجازته الصيفية فور علمه بالعملية العسكرية الأمريكية، وعاد إلى مكتبه بالقدس، واجتمع صباح أمس الجمعة برؤساء الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لبحث آخر التطورات.

كما اتصل ايهود باراك رئيس حزب العمل الإسرائيلى المعارض بالسفير الأمريكى فى تل أبيب ليعرب له عن تأييده للهجمات الأمريكية على السودان وأفغانستان، وطالب الولايات المتحدة بتوجيه ضربات أخرى مؤلمة للإرهاب.

وفى بريطانيا تنافست الحكومة والمعارضة فى إظهار دعمها للعمليات العسكرية الأمريكية ضد السودان وأفغانستان حيث صرح رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير الذى يقضى اجازته بفرنسا بأنه يدعم بشدة العمل الأمريكى ضد الإرهابيين الدوليين وقال أن هؤلاء الارهابيين فى العالم يجب أن يعرفوا أن الحكومات الديمقراطية ستعمل بحسم لمنع جرائمهم.

وأشار بلير الذى كان أول زعيم أجنبى يتصل بالرئيس الأمريكى بيل كلينتون بعد العملية العسكرية ليلة أمس الأول إلى أن الجرائم التى وقعت فى نيروبى ودار السلام وفى بلدة «أوماج» بايرلندا الشمالية تظهر الألم والمعاناة التى يسببها الإرهاب للأبرياء.

وأعلن حزبا المحافظين والأحرار الديمقراطيين المعارضان عن تأييدهما للإجراء الأمريكى، فى حين أن «تونى بن» الزعيم العمالى اليسارى المخضرم عارض تماماً الضربة الأمريكية، ووصفها بأنها مناهضة لجميع المبادئ.

وجدد الخبراء البريطانيون أمس دعوتهم للحكومة البريطانية لأتخاذ إجراء عاجل ضد الأصوليين المتطرفين المقيمين على الأراضى البريطانية، والذين أعلنوا رفضهم للضربة الأمريكية وتأييدهم لأسامة بن لادن.

وفى باريس أبدى رئيس الوزراء الفرنسى ليونيل جوسبان تفهمه للأسباب التى دعت واشنطن للقيام بعمليتها العسكرية المزدوجة، وذكر بيان للخارجية الفرنسية أن فرنسا ترى أن الرد الأمريكى مبنى على حق الدفاع عن النفس الذى يقره القانون الدولى.

وأضاف أن باريس علمت مسبقا بالهجوم الأمريكى وأنها تؤيد شل حركة المسئولين عن العمليات الإرهابية.

ونصحت الخارجية الفرنسية العاملين فى المنظمات الفرنسية غير الحكومية بمغادرة أفغانستان، كما دعت الفرنسيين فى مدينة بيشاور الباكستانية المجاورة لأفغانستان إلى العودة إلى اسلام أباد.

وفى بون أعرب المستشار الألمانى هيلموت كول عن مساندته للضربات العسكرية الأمريكية وقال أن الحكومة الألمانية تدين بحزم كل أنواع الإرهاب، التى لا يمكن مواجهتها إلا من خلال عمل متضامن ومتواصل وحازم من جميع الدول.

وقال وزير الخارجية الألمانى كلاوس كينكل أنه يشاطر الرئيس الأمريكى وجهة نظره فى أن ما حدث ليس صراعا مع الإسلام أو أفغانستان أو السودان، ولكنه مع

الإرهاب الدولى فقط.

وفى طوكيو أعلن رئيس الوزراء اليابانى كيزو أو بوتشى أنه يتفهم قرار الولايات المتحدة بشن غارات جوية ضد ما تصفه واشنطن بأنها منشآت خاصة بالإرهابيين فى السودان وأفغانستان، ولكنه أمتنع عن اعلان تأييده لهذه الضربات.

وأصدرت قيادة الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى بيانا أعلنت فيه أنها عززت اجراءاتها الأمنية فى قواعدها فى المنطقة.

كما أيدت كل من أوغندا وأسبانيا والبرتغال واستراليا ونيوزيلاندا وتركيا الهجمات الأمريكية).

عن هذا الاعتداء من الكاوبوى كلينتون على السودان يقول الشريف زين الدين، الذى لعب دوراً هاما فى ساحة الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية (أنا لا أدين الموقف الأمريكى ولا أشجعه قط، إنما أفكر كيف أرده. ماذا ينتظر العالم بعد أن تلظت كل الناس بسياسة البلطجة الأمريكية، من البوسنة إلى الصومال، هذا شيئ لم نر له نظيراً من قبل، وما سمعنا عن دولة هى نفسها تمارس الإرهاب، فالإرهاب رد فعل خاطئ لفعل خاطئ، من مضطهد فكر أو سياسى، لكن دولة؟ ومن ومن؟ من رجل مطعون فى شرفه، وأخلاقه، وفى خلقه ليمين الثقة أمام شعبه. إن الدوائر الغربية، عبر عملائها، روجت على صفحات الصحف الغربية، ومنذ ستة أشهر قصة وهمية عن وجود مصنع كيماوى فى السودان، ونظرا لأننا نتابع المخططات الأمريكية من هذا النوع فى بلدان أخرى، أصدرنا، أعنى السودان الرسمية بيانا فوريا فى هذا الشأن، عرضنا فيه على العالم كله أن يأتى لزيارة هذا المصنع، أختفت هذه القصة، وتصورنا أن الأمر أنتهى. لكن يبدو وأن الإدارة الأمريكية فقط أجلت المؤامرة، على ذكر هذا المصنع، أود أن ألفت نظر أصحاب الضمائر فى العالم كله، أن الصدفة لعبت دوراً لكشف هذه الأكاذيب، فالمستشار القانونى لهذا المصنع، ليس واحدا من أعضاء الجبهة الإسلامية أو رجالها، بل هو السيد ايبل الر، المثقف الجنوبى المعروف، الذى ارتبط أسمه فترة طويلة بحركة المعارضة الجنوبية، تعرفه الفصائل الجنوبية جيداً، أما محامى

المصنع فهو السيد «غازى سليمان» أحد صقور معارضة الداخل، قائد حزب التحالف من أجل الديمقراطية، والساعى علنا إلى عودة الديمقراطية الرابعة، وكلا الشخصين خارج الآلة الدعائية للجبهة الإسلامية، وليس من الممكن أن يكون هذا المصنع مصنعاً كيماويا، ويقبلان العمل فيه أو يسكتان على ذلك، علاوة على هذا، أعلن باسمى رسمياً وشعبيا أننا مستعدون، بل الأكثر نطالب الأمم المتحدة بتشكيل لجنة علمية فورية لفحص أثار المصنع. ونحن واثقون تماما بالنتيجة، أما عن معسكرات التدريب المزعومة فأنا رجل لامع الحكم ولامع المعارضة، أنا مع طريق ثالث هو طريق شعبى رئاسى وطريق عودة الديمقراطية الرابعة. أنا أتكلم من واقع لمسته منذ حضورى فى سنوات، أقول لا يوجد شئ أسمه معسكرات تدريب إرهابيين، ولا ارهابين فيما أعرف ونعرف، أنا لست من الجبهة، وأنا وسط الناس، وعندى قوى سياسية واسعة للديمقراطية. إن أمريكا تفتح الطريق لغيرها، تفعل ما فشلت إسرائيل فيه.

معالم الخريطة الإسرائلية فيما يتم لا تخطئها عين .. النيل، المنبع، المصب، مصر والسودان، التى لا ينقص تكاملها إلا قرار، المياه التى خلفت البترول، دخول أفريقيا أمريكيا اسرائليا . إن ما حدث من قال أنه بلا مقدمات، قصة المصنع التى فبركت من ستة أشهر كما حكيت، الإنفجارات الإرهابية التى تتم فى المدن ووسط الآمنين لأول مرة فى تاريخ السودان، ففى يونيو الماضى حدثت ثلاثة تفجيرات متتالية ومتتابعة، أدهشت كل من يعرف الأداء السياسى فى السودان. الهجوم الأول استهدف مصلحة الكهرباء، والثانى مرفق المياه، والثالث مستودعات البترول. دلنى على دولة واحدة فى المنطقة يتم الضرب فيها فى عصبها الحى بهذه الطريقة، هذا غريب على الشعب السودانى ذى التقاليد الدمقراطية الراسخة كالجبال، هل تم هذا دون أصابع أجنبية؟

إن سياسة الكاوبوى الأمريكى لن تنال من عزمنا فى شئ، الإرهاب الأمريكى ليس جديداً على البشرية، والذى استعمل الذرة وقتل ١٣٠ ألفاً فى ليلة فى هيروشيما يمكنه أن يفعل أى شئ دنئ، الكاوبوى الأمريكى لا يعرف الشرق الأوسط ولا أفريقيا ولا آسيا، ولا يعرف كيف يتعامل معه. نحن سندافع عن أرضنا وشعبنا ودستورنا وديمقراطيتنا،

وسنقف سدا منيعا ضد كل من تسول له نفسه أن يعترض المسيرة المباركة لعودة الديمقراطية والحرية. لن نسمح للضربة الأمريكية أن تخنق فجر الديمقراطية الرابعة القادمة فى السودان.) .

* * *

من جانب آخر واجه الرئيس البشير شعب السودان حول ما حدث من كلينتون الكاوبوى الأمريكى عندما نزل من فوق حصانه، ودخل من جديد البيت الأبيض، يبحث فى حجراته عن أمثال مونيكا، وهذا نص الحديث الذى دار بينه وبين «فتاة الجزيرة» .

* بداية ما هو تقييمكم لمختلف ردود الفعل العربية والدولية؟

** الواضح الآن أن محاولات أمريكا الادعاء بأنها قامت بضرب هذا المصنع على أنه ينتج أسلحة كيماوية قد ثبت كذبها وبدأت الأمور تتضح على حقيقتها، وبدأ الآخرون فى الاقتناع بها، وأن أمريكا ضربت هذا المصنع خطأ ودون أية معلومات بل حاولت أمريكا ومسئولوها ورئيسها أن يدعوا بأن هذا المصنع تم ضربه بواسطة صواريخ رغم رؤية الكثيرين للطائرات الأمريكية وهى تقوم بهذا القصف مما يدل على سوء النية وأن الكذب لا حدود له.

* السيد الرئيس .. عرفتم أنكم على قناعة كاملة بأن هذا المصنع لا يضم بأى شكل من الأشكال أية مواد قد تستعمل لأسلحة كيماوية ولكن فى المقابل أيضاً دعوتم إلى تحرى الأمر بدقة وبشكل علنى عبر لجنة تحقيق مستقلة . برأيك متى يكون السودان مستعداً لاستقبال مثل هذه اللجنة؟

– نحن على أتم استعداد لاستقبال هذه اللجنة اليوم وفى أى وقت، ونحن مستعدون لتوفير الحماية وتوفير كل التسهيلات التى تمكن هذه اللجنة من الحصول على كل المعلومات والحقائق حتى يتم التأكد من كذب الادعاءات التى أدلت بها الإدارة الأمريكية.

* يبدو سيادة الرئيس .. ليس فقط الإدارة الأمريكية، بعض الأصوات المعارضة السودانية أشارت بشكل أو بآخر إلى ما قالته الإدارة الأمريكية بأن هذا المصنع تحوم حوله الشبهات؟

– أنا سمعت بعض الادعاءات ممن يسمون أنفسهم بالمعارضة والذين يحاولون أن يسوقوا الموقف الأمريكي ويجدوا له التبرير بكل أسف .. وهم يعلمون قبل ٣ أعوام أنه لم يبدأ العمل إلا فى العام الماضى فقط، وادعاؤهم بأن العاملين فى هذا المصنع يحملون أسلحة، وهذا المصنع مملوك لقطاع خاص، وقامت الجهات المالكة له والتى أسسته – نظراً لظروف مالية – قبل فترة وجيزة ببيع هذا المصنع لمستثمر سودانى آخر، ولا يمكن لمصنع بهذه الخطورة أن يتم تداوله فى السوق، أيضاً هناك كلام على أن هذا المصنع محروس بقوة مسلحة، الآن تم ضرب المصنع تماماً ودمرت تقريباً كل منشآته، وأصيب كل من بداخله، ولم يكن به وقتها سوى الحراس المدنيين ولم يكن بالمصنع وقتها شرطى واحد. ولو كان هذا المصنع بهذه الخطورة يتم فيه تصنيع أسلحة كيماوية ما كان يملكه القطاع الخاص. لكن كل السودانيين يعرفون السيد أبيل ألير وهو من أقوى المعارضين لحكومة الإنقاذ، بل ومن المؤيدين لحركة التمرد التى تحارب الحكومة، وهو المستشار القانونى لمالك هذا المصنع، الأستاذ غازى سليمان وهو يعتبر معروفا لدى كل السودانيين ولأقطاب المعارضة بالذات أنه يعتبر زعيم المعارضة الآن.

* سيدى الرئيس طالما أن المصنع هو ملك للقطاع الخاص .. ومستشار الأمن القومى الأمريكى صرح البارحة بأنه ممكن أن يوظف لإنتاج أسلحة كيمائية ألا يمكن حتى ولو من باب الافتراض أن تكون للمصنع أنشطة أخرى ربما الحكومة السودانية نفسها على غير علم بها .. هل من الوارد هذا؟

– طبعاً هذا غير وارد على الإطلاق، لأن مؤسسى المصنع الذين يديرونه قطاع خاص، وأنا زرته مرتين، مرة قبل الافتتاح الرسمى لما سمعته من أن هذا المصنع يحتوى على ماكينات حديثة ويعمل بتقنية متقدمة، وينتج العديد من الأدوية البيطرية والبشرية، وفى افتتاح هذا المصنع الرسمى كنت موجوداً وكل السودان كان هناك لأن

هذا المصنع مفخرة لكل السودانين. وزاره رئيس جمهورية النيجر والعديد من المسئولين الذين زاروا السودان أخرهم وزير خارجية كينيا، وهذا المصنع انتقل بعد ذلك إلى مالك آخر ونحن نعلم أن هذا المصنع ينتج أدوية فقط، وحتى المواد الخام المستخدمة فى انتاج الأدوية هى مواد خام تستورد من الخارج ولا ينتجها المصنع، حتى بالنسبة للمواد الخام التى تستخدم داخل المصنع نفسه.

* سيادة الرئيس .. يبدو أن الإشكال لم يكن حول هذا المصنع .. يبدو أن البعض أشار إلى مصنع آخر، مبارك المهدى وزير الداخلية السابق أشار إلى أن هناك مصانع أخرى وأورد العديد من المعطيات التى تشير - حسب رأيه بطبيعة الحال - إلى أن هناك شيئاً ما يطبخ دون علم الرأى العام الدولى.

- نحن حقيقة كدولة الآن وفى ظل ظروفنا الإقتصادية لا نستطيع أن نقيم أية انشاءات تقود السودان إلى الأمام، ومع ذلك فنحن الآن نبنى مجمعات صناعية ذكرها مبارك الفاضل وهى مصانع تحت الانشاء فى منطقة الباحبير ومعروف ماذا ستنتج هذه المصانع، ونحن على استعداد لاستقبال كل الزوار وكل من أراد أن يتعرف على هذه المواقع.

* سيدى الرئيس .. ربما لفت الأنظار سفر وزير الخارجية السودانى مباشرة إلى بغداد بعد العملية، وكلنا يعرف مدى الاتهامات الأمريكية التى تساق ضد بغداد بالنسبة للأسلحة الكيماوية، البعض ربط بين الحدث والزيارة .. هل هذا الربط فى رأيك جاء فى محله؟

- هذا غير وارد أصلا، لأن وزير الخارجية كان فى زيارة مبرمجة إلى كل من

الأردن وبغداد، وحين الحدث معروف أن وزير الخارجية كان مقيما فى الأردن، وطلب قطع زيارته وعودته للخرطوم، لكن أنا طلبت منه أن يستمر فى زيارته فزيارة بغداد هى زيارة مبرمجة قبل العدوان الأمريكى.

* لكن سيدى الرئيس لا نريد أن نتطفل على صلاحيتكم .. ألم يكن من الأفضل أن يستدعى إلى الخرطوم درءاً للشبهات بعدم التوجه إلى بغداد؟

- أحب أن أؤكد أن علاقاتنا الدولية وخاصة العربية لا نحب أن نربطها بعلاقات الآخرين بهذه الدول، فكون العراق محاصرا الآن ومضروبا من قبل الولايات المتحدة ومحاولات الولايات المتحدة عزله، فبالطبع نحن لا نوافق على هذا الأمر ولن ننصاع له، وعلاقتنا مع بغداد هى علاقة أشقاء وستظل هذه العلاقة، ونتمنى أن تقف كل الدول العربية هذا الموقف، لأن العراق ضرب لا لشئ إلا لأنه يمتلك أسلحة لها تقنية عسكرية عالية ولمصلحة الأمة العربية بكاملها، فإذا كانت إسرائيل تمتلك الأسلحة الكيماوية والنووية والجرثومية وبكميات كبيرة جداً، لكنها تجد الحماية والدعم الكامل من الولايات المتحدة الأمريكية، فمن باب أولى أن يجد العراق الدعم والسند من الأمة العربية، فنحن لا نربط علاقتنا ببغداد بنظرة الآخرين لها.

* سيادة الرئيس .. مثلما تفضلتم وأعلنتم استعداد الخرطوم لاستقبال أية بعثة تقصى حقائق فيما يتعلق بهذا الأمر، فهل أنتم مستعدون لاستقبال بعثة تقصى حقائق تتكون من خبراء وطنيين ومختصين فى هذا المجال، وهنا يأتى السوال عن الخشية من أن يدخل السودان فى نفس الدوامة التى يدور فى فلكها العراق؟

- نحن مطمئنون لموقفنا، وحينما طالبنا مجلس الأمن بارسال بعثة لتقصى الحقائق فنحن مطمئنون لهذا الأمر، ونحن نطالب من الكونجرس الأمريكى أن يرسل بعثة تقصى حقائق أيضاً حتى يطمئن المواطن الأمريكى، ويتأكد من كذب رئيسه الذى سيدخل الولايات المتحدة فى مواقف لا تليق بدولة عظمى عضو فى مجلس الأمن، ودولة تدعى بأنها تتحمل مسئولية الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وهى تتصرف بهمجية وبعيدة كل البعد عن المسئولية، وتتصرف وفقاً للشائعات وللأغراض، خاصة

صانعى القرار فى أمريكا ونحن نعلم أن صانعى القرار لديهم هم من اليهود سواء وزيرة الخارجية أو مستشار الأمن القومى أو وزير الدفاع، حتى سوزان رايز المسئولة عن أفريقا هؤلاء كلهم يهود، فلهم مصلحة فى ضرب السودان وضرب الإسلام وضرب أى دولة فى المنطقة من أجل إسرائيل.

* سيادة الرئيس على ذكر ضرب السودان والإسلام .. بعض الأصوات فى المعارضة السودانية أشارت إلى أنه فى الحقيقة أن الذى جر السودان إلى مثل هذه الوضيعة الصعبة. هو هذا التوجه الإسلامى المتطرف حسب قولهم .. والذى جلب الكثير من الشبهات حول دعم حكومة الإنقاذ للأنشطة الإرهابية ويستشهدون على ذلك بأنكم أويتم فى السابق معارضين إسلاميين متشددين ومن بينهم أسامة بن لادن؟!

– نحمد الله ونشكره على أنه وفقنا إلى أن نكون مجتمعاً إسلامياً وتوجهاتنا إسلامية ونطبق الشريعة والإسلام هو دين التسامح وهو الدين الذى انتشر فى كل أرجاء الدنيا دون اكراه .. وهناك نص صريح فى القرآن وهو «لا إكراه فى الدين» ونحن كمسلمين نشجب كل اشكال الإرهاب فديننا هو عدم قتل النفس إلا بالحق، وعدم قتل الأبرياء ومن قتل نفساً بغير حق كما لو قتل الناس جميعاً. فنحن تمسكنا بمبادئنا يمنعنا من ممارسة هذه الأعمال الإرهابية، وندين مثل هذه الأعمال ونحن نتعجب من الصاق عملية تفجير السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام بالمسلمين والإسلام .. ومن قبل تفجيرات أوكلاهوما تمت ممارسات عنيفة ضد المسلمين، وفى النهاية أتضح أن مرتكبى الحادث هم مسيحيون وأمريكان ومن البيض فمحاولة الصاق كل عمل ارهابى بالإسلام والمسلمين هى فى حد ذاتها اساءة للإسلام، ومحاولة ضرب السودان وأفغانستان قبل أن تقدم الأدلة وقبل أن ينتهى التحقيق هى محاولة لإقناع الرأى العام العالمى بأن الذين قاموا بهذا العمل متطرفون اسلاميون من السودان وأفغانستان .. لأن كثيراً من الناس يثقون فى معلومات المخابرات الأمريكية، ولكن نحن نقول لو كانت هناك مخابرات أمريكية لديها من الإمكانيات الضخمة، وإذا كانت لديها المعلومات فتلك هى المصيبة لأن هذا المصنع ليس مملوكاً لابن لادن كما يدعى بعضهم ولا علاقة له

به. وأن لم تكن لديهم معلومات ويعتمدون على الشبهات ويقومون بهذه الأعمال البربرية فهذه أيضاً كارثة، وعمل غير مسئول، وحقيقة عندما دخل اسامة بن لادن إلى السودان دخل كمستثمر وكان يقاتل فى أفغانستان فى صفوف المجاهدين الأفغان والمعروف أن الدعم الرئيسى الذى كان يصل إلى المجاهدين الأفغان كان يصل من الولايات المتحدة .. فهى الداعمة الأساسية لأسامة بن لادن عندما كان يجاهد فى أفغانستان .. وعندما انتهت الحرب ورجع اسامة بن لادن دخل السودان كمستثمر.. وحينما بدأت الاتهامات ضده أثر الإبتعاد عن السودان وسافر إلى أفغانستان.

* السيد الرئيس هل هو آثر الإبتعاد عن السودان أم حكومتكم هى التى فضلت أبعاده وهناك من يشير إلى أنه لم يستبعد بمفرده وأنما اتباعه وعائلات كثيرة وفيها نساء وأطفال وتم أبعادهم بطريقة كما يقول البعض غير لائقة لدرء الشبهات .. هل هذا صحيح؟

– حقيقة أننا كنا نطلع اسامة أولاً بأول على كل المعلومات ومحاولات لصق بعض الأعمال والتهم به ومحاولة الصاق هذه التهم بالسودان . فكان اختياره هو أن يغادر السودان حتى لا يتعرض السودان بسببه لأى عدوان أو أى اجراءات تعسفية وهناك عدد من الناس ابعدناهم عن السودان لأنهم دخلوا البلاد بطرق غير مشروعة وكان هناك شك فى أنهم يقومون بأعمال دون علم الحكومة فطلب منهم المغادرة فغادروا.

*عفوا الصاق تهمة رعاية الأنشطة المتطرفة أو الإرهابين كما يسميها البعض لن يأتى فقط من الولايات المتحدة أو الغرب .. وأنما اتتكم أيضاً من مصر ومن الجزائر .. وفى فترة من الفترات تونس .. وأصبح الاتهام موجهاً إلى السودان فى أكثر من مناسبة والتهمة لا تزال تلاحقكم رغم تأكيداتكم العديدة .. فى رأيكم إلى ماذا يعود ذلك؟

– حقيقة يعود إلى بعض الشواهد .. نحن فى بداية أيام الثورة وتشجيعا للمستثمرين العرب وفتح باب الاستثمار لهم عقدنا مؤتمراً للمستثمرين العرب داخل السودان واتخذنا قراراً برفع القيود فى الحصول على التأشيرة بالنسبة لمواطن الدول العربية فأصبح مواطنو الدول العربية يمكنهم الوصول إلى الخرطوم بدون تأشيرة الدخول وذلك الإجراء

شجع عدداً من العرب الأفغان والذين كانوا فى أفغانستان وانتهت الحرب وكانوا يودون العودة إلى بلادهم لأنهم حينما ذهبوا إلى افغانستان كمجاهدين وجد بعضهم أنه من الصعوبة العودة إلى بلادهم .. وبما أن السودان رفع القيود عن الحصول على تأشيرة فقد أثروا الحضور إلى السودان .. حقيقة السودان فى ظل هذا الاجراء استقبل عددا من المصرين والتونسيين والجزائريين ممن يسمون بالعرب الأفغان .. وهم الذين طلبت دولهم أبعادهم وأن هؤلاء الأشخاص يقومون بأنشطة ضد دولهم، لأنه كان شرطاً بألا يقوم أى مقيم بالسودان بأى نشاط معاد لدولته عند ذلك تم ابعادهم.

* لكن سيادة الرئيس ألا يشكل تبنى حكومة السودان للمشروع الإسلامى والشعارات المرفوعة من قبل الجبهة الإسلامية وحسن الترابى وغيرهم من أقطاب الإسلام كما يقال .. ألا يشكل ذلك إلى جانب ما تفضلتم بذكره بالنسبة للتأشيرة .. نقطة استقطاب للعديد من الإسلاميين سواء معارضين أو من مقاتلى أفغانستان السابقين ؟.

– هذا أمر واضح جدا، وتشوق المسلمين لإقامة دولة إسلامية ولإعادة الإسلام إلى ما كان عليه فى الماضى هو مطمح لكل مسلم، والكل الآن يتطلع إلى السودان طالما أنه تبن هذا النهج أن يعيد للإسلام مكانته وسيرته الأولى، ونحن نعلم أن هناك الكثير من التعاطف من المسلمين سواء من المجاهدين فى أفغانستان أو غرهم، وهذه واحدة من عناصر الجذب بالإضافة إلى رفع التأشيرة والإعلان عن التوجه الإسلامى فى السودان وهذا يشجع كل مسلم على التوجه إلى السودان لأن الأفغان العرب حينما ذهبوا إلى الجهاد فى أفغانستان كانوا يجاهدون فى سبيل الله لإقامة دولة مسلمة هناك للقضاء على العدوان الشيوعى فى ذلك الزمن.

* سيدى الرئيس .. من قبل الدول العربية لم تصدر أية أدانة علنية ألا من ليبيا والعراق، وبدرجة ربما أقل حدة إلى حد ما من سوريا .. والبعض الآخر أعرب عن قلقه ووصف الغارة بأنها غير معقولة .. ودول مثل مصر والجزائر لم تصل إلى حد تبرير الضربة لكنها أشارت إلى أن هناك مشكلة الإرهاب ورعايته وتمويله، وأنه لابد من عمل دولى يشرف عليه مجلس الأمن وهنا نريد أن نسأل: ما تقييمكم لمستويات ردود الفعل

العربى؟ مع العلم بأن بعض الدول مثل السعودية أو دول خليجية لم تصدر بيانا أصلاً؟

– حقيقة نحن نقول إن رد الفعل العربى ضعيف، لكن وصلنا العديد من الاتصالات من القادة العرب تعلن عن دعمها للسودان وشجبها لهذا العدوان، ونحن نقدر لهؤلاء الإخوة هذه المواقف، وهناك الكثير الذى يحاول ألا يغضب الولايات المتحدة رغم أنهم على اقتناع بأن ما قامت به الولايات المتحدة هو إرهاب لأنه إذا كان الإرهاب هو تفجير قنبلة لتدمير منشأة وقتل أبرياء فهذا كله إرهاب ويصبح الإرهاب أخطر عندما تقوم به دولة عظمى وعضو دائم فى مجلس الأمن، ومسئولة أخلاقيا عن حماية الأمن والسلم الدوليين، فإذا كان العمل الإرهابى الذى تقوم به جماعات سرية مدانا فمن باب أولى أن تقوم به الدول أكثر إدانة.

* هل تتوقعون شيئاً ما من إجتماع جامعة الدول العربية علماً بأنه سيتم على مستوى المندوبين الدائمين، حتى أنه لم يدع وزراء عرب لحضور هذا الإجتماع؟!

– مندوب الجامعة فى واشنطن حقيقة أكد أنه له توجهات وسجل موقف جيداً لكن فى الحقيقة نحن لا نتوقع الكثير من جامعة الدول العربية، والتى ظلت تقف مواقف لا يمكن أن توصف بالإيجابية تجاه الكثير من القضايا العربية، فإذا كنا نعانى مما تقوم به إسرائيل ضد فلسطين والإجراءات ضد العراق وليبيا والسودان فلا نتوقع رد فعل قوياً تجاه تلك القضية .

* لا تتوقعون كثيراً من الجامعة العربية فهل تتوقعون أكثر من مجلس الأمن علماً بأن الهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن ليست محل شك من قبل العديدين؟.

– حقيقة أننا طلبنا من مجلس الأمن لجنة لتقصى الحقائق وهذا مطلب شرعى نحن لا نطلب إدانة الولايات المتحدة لأننا نعلم أنه من الصعوبة بمكان إدانتها وهى تمتلك حق النقض ولكن نطالب باللجنة كى تنشر الحقائق ويعلم الرأى العام العالمى والأمريكى والإسلامى حقيقة ما حدث.

* فى إنتظار ظهور تلك الحقائق، نريد أن نعلم من سيادتكم بعض الحقائق الأخرى،

فقد وقع تلميح بشكل أو بآخر إلى إمكانية تورط الدول المجاورة فى العمل العسكرى الذى تعرضت له الخرطوم، ووزير الخارجية أشار إلى احتمال تورط دولة لم يذكرها بالإسم، وسيادتكم أشرتم إلى أن الطائرات توجهت شمالاً، فأين تريدون أن تصلوا إلى الحقيقة؟

– حقيقة نحن كل المؤكد لدينا الآن إن الطائرات قدمت إلينا من الشمال لأنها مرت فوق مدينة بربرة وهى تبعد شمال الخرطوم أكثر من ٣٠٠ كم وإن هذه الطائرات بعد الإنتهاء من مهمتها أيضاً اتجهت شمالاً، ونحن نؤكد أن نوعية الطائرات التى ضربت المصنع ليست من النوع الذى ينطلق من حاملة الطائرات ولم توجد حاملة الطائرات فى البحر الأحمر وهذه الطائرات قامت فى الغالب من قواعد.

* هذا السيناريو سيدى الرئيس على ماذا بنيتموه نحن نعلم جميعاً أن السودان ربما لا يمتلك من القدرات لعسكرية الشئ الذى يؤهله لرصد التفاصيل بمثل هذه الدقة، هل وردت إليكم بعض المعطيات والمعلومات من أية جهة أخرى؟

– كما ذكرت هذه الطائرات ومن ضمنهم أخذت حوالى ١٢ دقيقة فوق الهدف وهناك العديد من الذين شاهدوا هذه الطائرات ومن ضمنهم بعض الطيارين عندنا فى القوات الجوية حتى قبل إعلان الولايات المتحدة ضربها للسودان، كانوا يؤكدون أن هذه الطائرات أمريكية وهى مقاتلة وقاذفة ١١١ أو ١١٨، وكان الحديث يؤكد أن الرئيس الأمريكى اذاع خبر ضرب السودان، ووصلتنا المعلومات من مدينة بربرة، بأن هذه الطائرات اخترقت حاجز الصوت فوق مدينة بربرة.

* السيد الرئيس وزير الخارجية أشار إلى أن أية ضربة قادمة للسودان لن تمر دون عقاب، ما الذى يمكن أن نفهمه من هذا الكلام؟

– والله مثلما أعطت أمريكا لنفسها الحق فى أن تقوم بأى عمل لحماية مواطنيها ومنشأتها، فنحن نحتفظ لأنفسنا بهذا الحق للقيام بأى عمل لكن فى حدود قدراتنا.

* ماذا يمكن أن يعنى ذلك إذا أردنا الدخول فى بعض التفاصيل؟

– نحن نحتفظ لأنفسنا بالرد فى الوقت المناسب إن شاء الله.

مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية وساند بيرجر مستشار الأمن القومى

* فيما يتعلق بأفغانستان أسامة بن لادن قال إنه سيرد على واشنطن وسيبعث برسالة إلى بيل كلينتون ليست رسالة كلامية لكنها رسالة بالفعل عملية عبر القيام بعمل انتقامي، كيف تنظرون إلى هذا التوتر فيما يتعلق بأفغانستان وأسامة بن لادن، وتحديداً على ما يبدو أنها معركة مقبلة بينهما؟!.

– طبعاً عندما تعلن الحرب على أي جهة فلابد أن تتوقع رداً، لأنه من الطبيعي ألا تستكين هذه الجهة وتسلم لك زمام الأمور ونحن لا نعلم ماذا سيفعل أسامة، لأننا لسنا على اتصال به.

* لكن إذا ما اشتدت هذه المعركة بينهما هل يمكن أن يؤخذ السودان بينهما كرهينة أو يتعرض لعقوبات وضربات أخرى؟

– على الكل أن يعلم أننا لسنا على علاقة بأسامة بن لادن الآن، وهو غير مقيم بالخرطوم، وأية محاولات للصق أي أعمال يقوم بها أسامة بالخرطوم، نحن لا نستغربها، ونعلم ما تكنه لنا أمريكا من عداء، وأن أمريكا تقود الآن حلفا صهيونيا صليبيا، وأن الإدارة الأمريكية، ومراكز القرار يسيطر عليها اليهود تماماً، فمحاولة إيجاد أي فرصة للاعتداء على السودان ليست بالأمر المستغرب.

* سيادة الرئيس لو أردنا أن نختم الحديث بالنظر إلى المستقبل فما هى نظرتكم المستقبلية كى يستعيد السودان مكانته عربيا وإقليميا، وغلق القوس فيما يتعلق باتهامات السودان ورعايته للإرهاب كما يقال؟

– نحن نعلم أن الدول الغربية على اقتناع الآن بأن السودان لا يؤوى الإرهابيين، ولا يدعم الإرهاب ولا يقوم بأية أنشطة إرهابية، ولم يحدث أن اتهم سودانى بالقيام بما يمكن أن يسمى نشاطا إرهابياً، حتى بعض العمليات التى تمت فى الخرطوم قام بها غير السودانيين، فهذه ليست أخلاقياتنا، وحينما نتحدث عن التوجه الإسلامى، فنحن نعلم أن الإسلام يدين مثل هذه الأعمال .. التى يقتل فيها الأبرياء.

* سيادة الرئيس فى هذا الإطار، هل تدرون الاستعانة بجوار السودان التاريخى لمصر لتحسين العلاقات مع مصر ومع كافة الدول العربية حتى تنتهى هذه الأزمة؟

– من جانبنا سعينا سعياً حثيثا جدا، وعلاقتنا تحسنت كثيراً وتطورت مع معظم البلدان العربية، والحقيقة علاقتنا تأثرت أكثر بموقفنا الرافض التدخل الأمريكى فى حرب الخليج، حتى إخواننا فى الكويت، أفهمنا هم موقفنا الرافض للتدخل الأمريكى فى المنطقة وكنا وقتها فى اجتماع قمة الجامعة العربية فى القاهرة وتحدثنا عن هذه القوات على اعتبار أنها لن تقف عند حدود الواجب الذى من أجله دعيت وإنما ستتعداها إلى آثار سياسية واقتصادية واجتماعية، لأنها فى الأصل قوات استعمارية، وما قامت به الطائرات الأمريكية لضرب السودان، حقيقة هو نتيجة لوجود هذه القوات فى هذه المنطقة).

الكاوبوى الأمريكى
كلينتون مونيكا
واعتدائه على أفغانستان

خيل إليه لحظة، وهو ما يزال ينتظر جواده، بعد أن أخرج مسدساته وصواريخه القابعة فى أساطيله وطائراته، التى أطلقها على مصنع الأدوية بالسودان، ودمر من خلاله كل المبنى ومن فيه من أرواح آدمية، وأدوية كانت موجهة إلى علاج مرضى الشعب العراقى، بسبب الحصار البغيض الذى ضربه الكاوبوى الأمركى، من خلال أكاذيب الأمم المتحدة، التى تحكمها أصلاً الولايات المتحدة، أنه استطاع أن يطوى الأرض طياً، وأن جواده استطاع أن يسبق الريح، ذكرنى بالكاوبوى القديم الذى كنت أشاهده فى دور سينما الدرجة الثالثة بالإسكندرية، واستطاع أن يكشف براعته فى امتطاء أنثى الخيل من خلال مونيكا فوق المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض الذى فقد خجله أمام شعبه أولاً وأمام العالم كله أيضاً، وصدق بيل كلينتون الكذبة أنه اخترق وهو فوق حصانه أو فرسته مونيكا لوينسكى كل القارة الأمريكية، من المحيط الأطلنطى حتى

المحيط الهادى، وجموع الشعب الأمريكى تهتف له فى أريزونا، فى نيوميكسكو، فى نيفادا، فى جورجيا، فى مسيسبى، فى الباما، فى أوهايا، فى شمال وجنوب داكوتا، فى فيرجينيا، نيويورك، فى كارولينا، فى ويسكنسين، فى أكلاهوما، فبراسكا، فى كانتيكى، ميسورى، حتى مسقط رأسه فى أركانسس، خيل إليه وهو يضع قدميه من جديد فى «مونيكا جيت» أن شعبه يصيح مناديا أفغانستان، لابد وأن تحرك جسد مونيكا وجوادك إلى هناك، إبن لادن هناك، ابن لادن الذى أعلن الجهاد ضدك وضد غطرستنا الأمريكية هناك، لابد من ضربه، لابد من القضاء عليه. وكعادة الكاوبوى فى داخله، وجه كلينتون أسلحة دماره، إلى أفغانستان، عبر صواريخه التى إنطلقت للأسف الشديد من مياه بحر العرب ومن مياه الخليج، ومونيكا من خلال مضاجعة غيره من الرجال تصيح فيه لابد من قتله، لابد وأن تقتله، وإلا سأسلم جسدى له، تنبه بيل كلينتون إلى المفارقة، ثم ضحك ثم تحولت ضحكته إلى قهقهات وهو يصيح مثل اسماعيل ياسين أو محمود شكوكو أنا جدع، أنا جدع الجدعان، وأنهالت صواريخ كروز الشديدة الخطر والتأثير على أرض أفغانستان؟ ومن هى أرض أفغانستان؟! هى إحدى الدول الإسلامية، والتى تضم تسعاً وعشرين محافظة، فى جنوب الإتحاد السوفيتى القديم وشرق إيران، وفى غربها وشمالها دولة باكستان، متدثرة بعباءة الفارسية الإسلامية، منطوية تحت لواء الثقافة العربية، هى بلاد عبد الله الثقة بن المأمون الهروى، هى بلاد أبو حنيفة من أبناء كابول، وأبو سليمان الجوزجانى، وأبو حاتم محمد بن حيان البستى، وأبو عاصم محمد بن أحمد الهروى العبادى، وعبد الله الأنصارى، وأبو على الجوزجانى، وأبو سليمان محمد بن معشر، وأبو القاسم الكعبى، وأبو زيد الكعبى، ومحمد بن عبد الجبار العتبى، وبشار بن برد، ورشيد الدين الواطواط، ومحمد بن موس الحدادى، وأبو القاسم بن حسن أحد أبناء ميمعذ، حين امتلأت أفغانستان بالكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين مثل :

الإمام أبو حنيفة – محمد بن يوسف الفاريابى – مكحول بن أبى مسلم الكابلى –

أبو الفتح بن حيان التميمى البستى – أبو عاصم محمد ابن أحمد الهروى – ابراهيم بن يعقوب أبو اسحق السعدى الجوزجانى – أبو أحمد أحمد بن موسى الجوزجانى – أبو الحسن على بن محمد الأنبارى (والأنبار قرب بلخ تابعة لولاية جوزجان) – أبو جعفر محمد بن عبد الله البلخى الهندوانى – أبو الحسن الطالقانى الحنفى – شيخ الإسلام الصابونى البوشنجى – أبو الفتح عبد الرشيد بن أبى حنيفة النعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله الولوالجى (وولوالج من أعمال بدخشان) أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن علوية بن النضر التيمى الميوانى (وميوان أحدى قرى هراة).

وأفغانستان التى تجرأ وضربها الكاوبوى الأمريكى كلينتون ونزوته مونيكا اليهودية فى أواخر هذا القرن هى بلد العالم الطبيب إبن سينا وأبو منصور الهروى، بخلاف الكثير من أصحاب الكلمات من الأدباء والشعراء بداية من يحيى بن خالد البرمكى – بشار بن برد – أبو زيد البلخى – أبو المعانى محمد بن تميم البرمكى – أبو سعد محمد بن جعفر الغورى – أبو سعد آدم بن أحمد الهروى – أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروى – أبو سهل محمد بن على الهروى – أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى – المختار بن عبد الحميد بن المنتضى – أبو الفتح البوشنجى – عطاء بن يعقوب ناكل الغزنوى – محمد بن آدم بن كمال أبو المظفر الهروى – محمد بن موسى الحدادى البلخى – أحمد بن حسن الميمندى – الصاحب ابن عباد الطالقانى – صدر الإسلام على بن عبد الله الهروى – أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخى – أبو الحسن على بن محمد الهروى – أبو يوسف يعقوب بن على البلخى – رشيد الدين الواطواط.

وهى البلاد التى آمنت بالدين الإسلامى وانتشاره منذ تقريباً القرن العاشر الميلادى، بعد أن عرف الإسلام طريقه إلى بلاد الأفغان منذ سنة ثلاث وعشرين هجرية، أو عام ستمائة وخمسة وأربعين ميلادية، من خلال الأسرة الطاهرية ثم الأسرة الصفارية، ثم الأسرة السامانية ثم الأسرة الغزنوية حتى جاءت الأسرة الغورية والأسرة الخوارزمية والأسرة التيمورية، حتى جاءت بداية عصر البعث الوطنى حول أفغانستان الدولة

والدين والإنسان، وأفغانستان التى ضربها كليتون من سرير مونيكا، فوق المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض، والذى أصبحت رايته المعلقة فوق أعمدة سطحه فستان مونيكا وسائل منيه الذى حل محل كل نجومه بعدد ولاياته، هو سلسلة جبال هندكوش، وجبال سليمان، والممرات الشهيرة مثل ممر خيبر وتوشى وشواردك وهى بلاد جيحون، ونهر كابل، ونهر هرى رود، ونهر الهيلمند، ونهر مرغاب، وخاش رود وفواه رود، ونيح شير، ومجموعات السكان التى اعتدى عليها راع البقر الأمريكى بيل كلنتون، والتى تمثل أغلب الذين أصيبوا اصابات بالغة من الشعب الأفغانى يتمثلون فى جماعة التاجيك، وهى تمثل تقريباً أغلبية الشعب الأفغانى، ٣٠٪ من مجموع السكان، بعد جماعة البشتون، التى تمثل الأغلبية المطلقة من الأفغانيين، حين تصل نسبتهم المئوية إلى ٦٠٪ من المجموع العام للسكان، وتأتى الجماعات الأخرى مثل الأوزبك ٤٪ والهزارة ٣٪، والتركمان ٢٪، وغيرهم من القبائل والجماعات الصغيرة. ونحن لا نستطيع أن نقرأ تاريخ هذا الشعب العريق، قبل أن تتواجد هذه الولايات المتحدة الأمريكية بمئات السنين، قبل أن نستشهد بالأعلام فيهم مثل جمال الدين الأفغانى، وبهزاء الهروى الرسام ذو الشهرة العالمية، ألم يشاهد الكاوبوى الأمريكى فى لحظة صدق مع النفس ومع الآخرين، عبر عوامل التحضر المعاصر آثار أفغانستان، يبدو أن آثارها الإسلامية أفزعته أكثر وأيقظت فيه حقيقة أنه من شعب بلا حضارة، والشاهد على ذلك شواهد حضارة الأفغان، بداية من المسجد الأزرق أو مزار شريف، قلة كابل، مسجد خواجه محمد بارسانى بلخ، مدارة مدينة غزنى، مسجد عروس الفلك، قلعة أرك والمسجد الجامع، مصلى هرات، مدرسة جوهر شاه، أرض التفاه والصالحين فى كازاركاه، مسجد الأمير على شير ومدرسته الإصلاحية، مدرسة السلطان حسين بايقرا، منار جام المقام على ضفة نهر هرى رود، قصر التاريخ فى قندهار، مسجد خرقة شريف، آثار لشكركاه، ألم يروع الكاوبوى الأمريكى قيمة التاريخ والحضارة فى أفغانستان من خلال روائع البناء الدينى الإسلامى فى ربوع هذا البلد الذى نكب فى أواخر أيامه بمشاكل الزعامة؟! والتى كتب عنها كمال سعد يوم ٢٤ من أغسطس عام

١٩٩٨ فى جريدة «الأسبوع» قائلاً تحت عنوان «الدبة القاتلة» : (ما يحدث اليوم فى أفغانستان هو شئ مزعج بكل المقاييس، فبعد الاحتلال السوفيتى وانسحابه من البلاد عقب مقاومة شرسة من الأفغان .. انقلبت القيادات السياسية على بعضها، أحدهم تقوده حركة «طالبان» الأفغانية الأصولية التى تنتمى إلى الجنوب وأخرى يقودها أحمد شاه مسعود ووزير الدفاع السابق، والثالثة يقودها الجنرال «دوستم» بخلاف الرئيس الأسبق «برهان الدين ربانى» .. إلى آخر القيادات والزعامات والرئاسات الأفغانية العجيبة التى دعى كل منها أنه الأحق بالحكم!

وأصبحت أفغانستان اليوم أكبر بؤرة لتفريخ الإرهاب وتصديره .. وايواء رءوس الجماعات المتطرفة الذين هربوا من بلادهم ليجدوا الحماية والرعاة والتمويل.

وقد فرضت جماعة طالبان بعد استيلائها على مقاليد الأمور عدة تشريعات عجيبة من بينها أن المرأة إنسان بلا عقل وشيطان يثير الفتنة بين الرجال لذا منعوا المرأة من حق العمل فى كافة المصالح وأية امرأة تخالف هذه التعليمات تصل عقوبتها إلى الإعدام احيانا، بينما فرضوا على الرجال اطلاق اللحى وإطالة شعر الرأس حتى أصبحوا يشبهون الإنسان الأول!

وهؤلاء يعتقدون أنهم منفذون لتعاليم الإسلام ويعلم الله أن الإسلام منها براء!

والواقع أن ما يحدث فى أفغانستان الآن هو من تدبير محكم لقوى شريرة تتخذ من الإسلام ستاراً لضرب روح التقدم والمدنية للمسلمين!

وهذه القوى الشريرة تلجأ إلى التصفية الجماعية، وإبادة المسلمين بشتى الطرق والوسائل فهناك المساعدات العسكرية التى تنهال على قوات طالبان فى سرية تامة هناك المساعدات المادية التى تنهال عليهم من العديد من الجهات المشبوهة!

وكل ذلك يؤكد لنا أن أفغانستان هى أحدى محطات الإرهاب التى خطط لها لتصبح رأس حربة ضد التقدم الإسلامى، فما حدث فى البوسنة والهرسك والهند وما يحدث

حاليا فى «كوسوفا» من عمليات إبادة وتطهير من قبل القوات الصربية يظهر إلى أى حد نجحت مخططاتهم لضرب الإسلام فى مقتل! وفى اعتقادى أن هذا الدين سيصمد أمام تلك الضربات والسهام الطائشة، وستظل راياته عالية أمام كل هذا الحقد برغم أنف قوى الشر والتآمر!

ان ما يحدث من القيادات والزعامات فى أفغانستان باسم الإسلام يذكرنا بالقصة الشهيرة عن «الدبة التى قتلت صاحبها» فمتى تعى الدبة الجريمة التى ترتكبها قبل وقوعها؟!)

* * *

كانت مونيكا ومثيلاتها من داعرات نساء اليهود ما تزال تصرخ فى أذن بيل كلينتون وفى ذيل حصانه القديم، بينما تخرج من طيات تاريخ أفغانستان نماذج أخرى من النساء المسلمات، التى طرحتها أرض أفغانستان، ها هى السلطانة رضية بنت الدمشى، التى حلت محل شقيقها ركن الدين فيروز شاه، الذى عزله الشعب الأفغانى عن حكم البلاد نتيجة طيشه واستهتاره وولعه بالنساء مثله مثل الكاوبوى الأمريكى بيل كلينتون، وجاءت أخته رضية وجاء معها العقل والحكمة، وها هى زرغونة آنا أو أمى التى قالت لإبنها: انك أفغانى، ويجب عليك أولا ألا تترك العدو يقترب من المدينة، ثم ماذا فكرت للمحافظة على الشعب من أبناء وطنك الذين يعيشون خارج المدينة، لأن واجبك أن تحافظ على هذا الشعب أيضاً، ولذلك لا داعى لبناء سبعة جدران، ويكفى أن تبنى جدارا واحدا) وإذا كنت قد اعتديت يا كلينتون على أرض تحمل اسم أفغانستان، فعليك أن تذهب إلى كابل العاصمة لتقرأ لافتة مدرسة تحمل اسم مدرسة زرغونة للبنات، وها هى رابعة البلخية، وحليمة خوشحال، وزينب هوتكى، هل تستطيع أن تنال من تاريخهن يا كلينتون، يا صاحب تيجان الدعر والداعرات فى مقر حكم الولايات المتحدة الأمريكية، فوق مخادع البيت الأبيض الذى لونته بمواقعة ساقطات النساء، بينما تقول وتصيح فى فراغ التاريخ المعاصر أنا جدع، وأنت لست منه. هنا تذكرك

مونيكا بأسامة بن لادن، الذى تعهد من خلال ايمانه برسالته بأن يطارد المصالح الاستعمارية الأمريكية فى كل مكان، والرجل كان شجاعا فى الإعلان عن رسالته ضد كل ما هو أمريكى، من نسل شعب الكابوى كلينتون والداعرة مونيكا، فمن هو أسامة بن لادن؟؟

مَنْ هو الشخص الذى تقوم الدولة العظمى الوحيدة والمسيطرة فى العالم بتجديد جيوشها وإعلان الحرب عليه وانتهاك سيادة دولتين عضوين فى الأمم المتحدة، وتقامر بتجاهل صك الشرعية الدولية التى دائماً ما تعول هى ذاتها عليه فى تبرير سلوكها السياسى ودون حتى أن تأخذ رأى مجلس الأمن أو حلفائها الرئيسين، وهل تستطيع واشنطن الإمساك هذا الشبح الذى لا يعرف أحد المنطقة التى يقيم فيها على وجه التحديد لأنه يغير مكانه كل خمس دقائق، وإذا ما تم ذلك فها فعلاً تستطيع واشنطن دفع تكلفة محاكمته أو حتى قتله وهى التى تعرف جيداً قدرة اتباعه على الوصول للعمق الأمريكى وداخل الولايات المتحدة ذاتها؟

من هو أسامة بن لادن وما علاقته بجماعات العنف المصرية؟ وما سر تمسك حركة طالبان به إلى درجة الدفاع عنه بدماء أعضائها؟ .. أسئلة يجيب عليها هذا التقرير.

(ولد أسامة بن لادن فى الرياض عام ١٩٥٧ وسط أسرة غنية تعمل فى نشاط المقاولات والبناء والاستيراد والتصدير، وكان بن لادن أحد أبناء محمد بن لادن العشرين ووالده رجل عصامى كان مقرباً من الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، وساعد محمد بن لادن فى إعمار أهم مدينتين فى المملكة وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك أنشأ حوالى ٨٠٪ من الطرق المؤدية إليهما، وقد عاش أسامة حياة مرفهة بوصفه أبناً لأحد أغنى أغنياء المملكة وتوفى والده فى أواخر السبعينات عندما تفجرت به طائرته الخاصة.

وعلى الرغم من أن التدين يغلب على عائلة أسامة إلا أن أسامة نفسه لم يبد اهتماماً

كبيراً بالدين فى بداية حياته إلى أن التقى ببعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين انتقلوا إلى المملكة فى بداية السبعينيات فى أثناء دراسته لإدارة الاقتصاد والأعمال فى جدة عام ١٩٧٣ وقد عمل أسامة فى الوقت نفسه على زيادة ثروته بعد أن منحه والده الحق فى إدارة شركة البناء التى ملكها ضمن سلسلة من الشركات التى تبلغ أصولها أكثر من خمسة بلايين دولار، وقد بنى بن لادن الذى يقال عنه إنه يتمتع بعقلية اقتصادية متميزة خبرته فى تأسيس شركة «الفايدة».

وكان الغزو السوفيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩ نقطة تحول جوهرية فى حياة أسامة بن لادن، لم يكن عمره يتجاوز وقتها الـ ٢٢ عاماً، واستغل ثروته فى إنشاء مراكز لمساعدة كل من يريد قتال الروس فى أفغانستان. •

وقد حظى أسامة بن لادن فى هذه الأثناء بمباركة ودعم المخابرات المركزية الأمريكية « C. I. A »، حيث سهلت له فتح قاعدة فى نيويورك واستغلال قنوات اتصال مهمة فيها، وخلال الثمانينيات قدمت واشنطن مبالغ ضخمة إلى كل المجموعات التى تؤكد محاربتها للجيش الأحمر، وجنّد بن لادن فى هذه الفترة – بمباركة المخابرات الأمريكية – آلاف الأصوليين العرب الذين جذبهم «الجهاد» فى أفغانستان، وقدأمدتهم المخابرات الأمريكية بالأسلحة والمساعدات العسكرية بما فيها الصواريخ المضادة للطائرات «ستينجر» بواسطة أجهزة المخابرات الباكستانية التى دعمت إقامة مخيمات المجاهدين ومن بين هؤلاء استطاع بن لادن إقامة العديد من القواعد العسكرية فى أفغانستان مستغلاً نشاط شركته «الفايدة» كما أنشأ فى المناطق التى كان يسيطر عليها المجاهدون الأفغان مستشفيات وخنادق وطرقاً ومعسكرات تدريب للميليشيات التابعة له، وقد أعطى بن لادن مثالاً يحتذى به لأتباعه حيث حمل مدفعه الرشاش واتجه إلى الجبهة وذكر أن يوم جهاد فى أفغانستان يعادل ألف يوم صلاة فى المسجد، وعبر نشاطه وأمواله استطاع بن لادن تشكيل ما يسمى بالأفغان العرب وهى منظمة تضم فى صفوفها مصريين وتونسين وجزائرين وفلسطينين وأفارقة ويابانيين وزنوجاً من

الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تركزت قواعد بن لادن فى مخيمات بالقرب من مدينة خوست الأفغانية التى تبعد حوالى ١٢٠ كيلو متراً جنوب العاصمة الأفغانية كابول و٢٠ كيلو متراً من الحدود الباكستانية، وتشير تقارير المخابرات المركزية الأمريكية إلى أن بن لادن يعيش فى كهف مزود بأجهزة إليكترونية متصلة بقمر صناعى تمكنه من الاتصال بجميع المواقع التابعة له فى العالم ومحاط بأعداد ضخمة من أتباعه لحراسته وعلى رأسهم عدد كبير من أعضاء حركة طالبان وهى المنطقة التى تعرضت للقصف الأمريكى مؤخراً.

وعقب انتصار الأفغان على الروس عام ١٩٨٩ توجه بن لادن قليلاً نحو التجارة وأبرم العديد من الصفقات ولكنه سرعان ما عاد ليمول تنظيمات الجماعة الإسلامية والتشكيلات الباكستانية والجماعات الجزائرية وأصبح عدوه اللدود هو حليف الأمس إبان الحرب الأفغانية الروسية .. الولايات المتحدة.

وحاول بن لادن النأى بنفسه عن التناحر الذى نشب بين الفصائل الأفغانية التى حاول كل منها الوصول للحكم، وعاد أسامة بن لادن إلى السعودية عام ١٩٩٢ ولكنه استمر فى دعم مجموعات العنف فى مصر والجزائر واليمن مما دفع السلطات السعودية إلى سحب جواز سفره فى العام نفسه وتبرأت منه أسرته.

وقد امتد نشاط بن لادن فى تلك الفترة إلى أوربا عن طريق اتباعه الذين اتخذوا من سويسرا وبريطانيا معقلاً مالياً لهم وجعلوا من جليف مقراً لقيادتهم العامة عن طريق شركة تابعة لأسرة بن لادن الذى فتح فى مدينت لوجونو وزورخ حسابات خاصة به، وكذلك تشكيل خلية اقتصادية فى لندن كان يرأسها عضو الجماعة الإسلامية الجزائرية المسلحة رشيد رامدا الذى ألقى القبض عليه العام الماضى، كما ظهرت لـ «بن لادن» مكاتب فى إيطاليا تحت أسماء محلية مستعارة كالمنظمات الإنسانية وشركات الاستيراد والتصدير، وذكرت صحيفة كوريرا ديلاسيبرا الإيطالية فى تقرير لها عن حياة أسامة بن لادن أنه يقوم بتمويل ثلاثمائة مجلة وثمانين فى المائة من منشورات المتطرفين فى

العالم الإسلامى، كما أنه يستخدم حساباته التى يبلغ رصيدها ما يقارب الـ ٤٠ مليون دولار لمساعدة المنظمات والمراكز الإسلامية فى العالم، وبدعم الحركات الإسلامية فى كل من مصر والجزائر والبوسنة واليمن والصومال والفلبين والولايات المتحدة وأوربا والصين. وأشارت الصحيفة إلى أن بن لادن قدم مبلغاً من المال لمجموعة من أتباعه لإنشاء شبكة تليفزيونية موجهة إلى العالم الإسلامى تهدف إلى تسليط الضوء على دور المحاربين العرب فى البوسنة.

وفى هذه الأثناء سرت شائعات عن انتقال بن لادن إلى اليمن ثم إقامته سراً فى السعودية، لكنه ظهر من جديد فى أفغانستان، حيث أخذ يطلق الفتاوى ضد الأمريكيين فى أبريل ١٩٩٦ وفبراير ١٩٩٧ وفبراير ١٩٩٨ ويدعو المسلمين إلى مقاومة الوجود الأمريكى فى كل مكان يستطيعون تنفيذ ذلك فيه حتى يخرجوا من الأراضى العربية والإسلامية ويكفوا عن الغطرسة التى يعاملون بها الشعوب الإسلامية خاصة فى العراق والسودان.

علاقته بجماعات مصر

وحول علاقة بن لادن بالجماعات المصرية المتطرفة تشير التقارير الأمنية واعترافات المتهمين فى القضايا العسكرية المصرية حسب مصدر مقرب من الجماعة الإسلامية أن حلقة الوصل بين الأفغان المصريين وبن لادن كانت عبر عضو الجهاز البارز أيمن الظواهرى الذى أسس الوجود الجهادى فى أفغانستان وقد ألتقى أيمن الظواهرى بأسامة بن لادن مبكراً، حيث أسس معسكرات المجاهدين هناك ومنها معسكر الخلافة الشهير الذى مر به كل الأفغان المصريين، وكان الظواهرى هو الوسيط فى وصول عناصر الجماعات إلى أفغانستان حيث شهدت الفترة من ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٤ نزوحاً جماعياً من بينه أسماء بارزة مثل رفاعى أحمد طه الذى خرج من مصر عام ١٩٨٧ ومحمد شوقى الإسلامبولى ومصطفى حمزة اللذين خرجا من مصر عام ١٩٨٨، وتعدد الداخلية المصرية عدد الإرهابيين المطلوبين فى أفغانستان بحوالى ١٧٣ أسماً

قياديا ينتمون إلى تنظيمات الأفغان المصريين الذين تقدر أعدادهم بنحو ٥٠٠ عنصر.

والأكثر أهمية فى هذا الصدد أن اعترافات الأفغان المصريين تؤكد الصلة الوثيقة بين بن لادن والظواهرى وأجهزة المخابرات الباكستانية والأمريكية فى تأمين هروب العناصر المصرية وتمويلهم، وبمجرد خروج تلك العناصر من مصر عبر بعض العواصم العربية تحت أسماء مستعارة يسافرون إلى باكستان للإنضمام إلى صفوف المجاهدين الأفغان والإقامة فى بيت المرابطين فى منطقة بيشاور، حيث يكون فى استقبالهم مصطفى حمزة الذى يلحقهم بأحد معسكرات التدريب فى مدنة خوست على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، بالإضافة إل اللياقة البدنية وتسلق الجبال، وكذلك التدرب على استخدام القنابل اليدوية والمفرقعات، وعقب فترة التدريب يعودون إلى منطقة بيت المرابطين.

ونسب له «بن لادن» أنه كان وراء التقارب بين تنظيمى الجماعة الإسلامية والجهاد المصريين وهو التقارب الذى أثمر تأسيس ما عرف بالجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين، وكان الميثاق التأسيسى للجبهة قد صدر فى فبراير الماضى ووقع عليه بن لادن ورئيس مجلس شورى الجماعة الإسلامية رفاعى أحمد طه وزعيم جماعة الجهاد أيمن الظواهرى وسكرتير جمعية علماء باكستان مير حمزة وأمير حركة الأنصار بباكستان فضل الرحمن خليل وأمير حركة الجهاد فى بنجلاديش الشيخ عبد السلام محمد.

وكان بن لادن قد عقد اجتماعاً مع طه والظواهرى تم خلاله الاتفاق على تجاوز الفترة بين التنظيمين وتوجه جزء من جهودهما خلال الفترة المقبلة لشن هجمات ضد أهداف أمريكية وإسرائيلية خارج مصر، وتضمن البيان التأسيسى فتوى نصت على أن حكم قتل الأمريكان وحلفائهم من مدنيين وعسكريين فرض عين على كل مسلم. والمثير فى هذا الصدد وهو ما كشفته التحقيقات مع عنصر الجهاد البارز سعيد سيد سلامة – الذى قبض عليه مؤخراً – أن الأتفاق بين الظواهرى ورفاعى طه وبن لادن

تضمن بقاء كل تنظيم بتشكيلاته القيادية والتنظيمية وأن يكون العمل العسكرى لهما مستقلاً على أن تكون الجبهة وعاء يجمعهما مع بن لادن والتنظيمين الباكستانى والبنغال لتحقيق الأهداف التى أسست من أجلها الجبهة دون أن يمتد التنسيق بين التنظيمين فى المرحلة الحالية إلى أى نشاط داخل مصر وهو ما أكده رفاعى أحمد طه فى حوار حرص على إظهاره فى نشرة «المرابطون» التى بثت موادها على شبكة الإنترنت وهو الحوار الذى رأى البعض أنه بداية لتنصل رفاعى أحمد طه عن الاشتراك فى الجبهة خوفاً من استعداء الجانب الأمريكى على الجماعة الإسلامية.

وفى هذا الصدد يشير المراقبون إلى العلاقة الخاصة بين بن لادن والظواهرى وتنسب إليهما العملية الأخيرة ضد المصالح الأمريكية فى نيروبى ودار السلام، حيث أكدت مصادر قريبة من الجماعة الإسلامية أن أحد الأصوليين المصريين البارزين «على الرشيدى» الذى يعرف باسم أبو عبيدة التبشيرى الذى غرق قبل عامين فى إحدى الدول الإفريقية كان بمثابة الرجل الثانى فى تنظيم الظواهرى وفى الوقت نفسه كان أحد المقربين من بن لادن، وفى إشارة أخرى قد تؤدى إلى الربط بين بن لادن وانفجارات نيروبى ودار السلام ذكر خبير فرنسى فى الإرهاب الدولى أن شبكة إسلامية تنتمى إلى تيار بن لادن كشفت قبل أشهر فى منطقة «مومباسا» الكينية وقبض على أفرادها، كما نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مصدر فى المخابرات الأمريكية قوله: إن «بن لادن» يملك شركة مقاولات لديها فرع فى نيروبى وأن المحققين يرون أن ذلك ربما مكنه من إدخال الأشخاص والمواد المتفجرة إلى نيروبى.

مساعدة أمريكية

المحللون أجمعوا على أن الولايات المتحدة وعبر جهاز الـ «CIA» ، هى التى نشرت بذور العنف وزرعتها فى أفغانستان بدءاً من أسامة بن لادن واتباعه وأنتهاء بحركة طالبان التى تربطها بها حتى الآن علاقات وثيقة ويشير تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية

إلى أن المساعدة التى قدمها جهاز المخابرات الأمريكية إلى القوات المعادية للسوفيت فى الثمانينيات ساهمت فى نشأة الإرهاب فى هذا البلد.

ويضيف التقرير قائلاً : يبدو أن المعركة التى قام بها الرئيس الأمريكى رونالد ريجان كان لها انعكاس ارتدادى فى وقت تستعد فيه واشنطن للالتزام بحملة طويلة ضد عناصر العنف المتحركة فى أفغانستان، وأكد دبلوماسى غربى أنه خلال الثمانينات قدمت الولايات المتحدة بشكل عشوائى مبالغ مالية إلى مجموعة تؤكد محاربتها الجيش الأحمر دون الأخذ فى الاعتبار عقائدها أو الجهة التى تمثلها . وبدلاً من أن تشرف على هذه العملية قامت بإرسال المساعدات العسكرية إلى تلك العناصر عبر المخابرات الباكستانية . ولاحظ مراقب عسكرى أن الوحش المزعوم الذى دخلت الولايات المتحدة الحرب معه هو من باب المفارقة، شئ ساهمت فى خلقه ويبدو أن من الصعب تدميره) .

أحمد أبو صالح

* * *

الكاوبوى الأمريكى
كلينتون مونيكا

بعد أن حصل الرئيس الأمريكى بيل كلينتون على شهادة الثانوية الخاصة من مدرسة مونيكا لونيسكى فى ولاية «كوم باكير» فى الولايات المتحدة الأمريكية، أراد أن يلتحق باالجامعة العبرية فى تل أبيب، إلا أنه اكتشف أنهم غير راغبين فيه الآن، من خلال تصارع المصالح اليهودية الإسرائيلية الصهيونية فى الكونجرس الأمريكى، ومع ذلك لم يفقد الطالب المجتهد بيل كلينتون الأمل فى الالتحاق بالجامعة، فذهب إلى مبنى الجامعة العربية، وقدم أوراق القبول، هامبورجر وصفقة أسلحة وعشرة أشولة من الدولارات، ووقف أمام شباك تقديم الأوراق، وقدم ما يحمله، لكن المواطن الليبى الذى يسكن أقدم حارة فى مدينة طرابلس رفض رفضاً قاطعاً أوراق القبول، قائلاً له أن هذه الأوراق ينقصها الهوية، اذهب ابحث عن هويتك، فربما نسيتها فوق فراش مومسات الجامعة الأمريكية بالقرب من القصر العينى أو ميدان التحرير، فذهب بيل كلينتون إلى

الشباك المجاور وقدم أوراق القبول، ولسوء حظه وجد مواطنا هجر الجولان السورى منذ زمن بعد الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٧، وقال له الموظف السورى أن أوراقه مدونة بالحبر السرى موجهة أساساً إلى وكالة المخابرات الإسرائيلية القابعة فى نفق القدس الشريف، هل معنى هذا أن يستسلم الطالب المجتهد بيل كلينتون لهذا الموظف السورى الذى رفض قبول أعتماده ؟ أبداً أخذ بيل كلينتون خطاه وهو فوق حصانه سريعا، وهو يطوح بشعره ومنديل رقبته الأصفر، هدية مونيكا، الذى لا يريد أن يتخلى عنها، وذهب إلى الشباك المجاور فوجد الموظف اللبنانى هو نفس الموظف السورى، هو الموظف الفلسطينى، هو الذى بقرت بطنه فى قانا وفى دير ياسين وفى القدس وفى رام الله، وفى الخليل، ومع ذلك كله استطاع الطالب المجتهد النجيب فى علوم السياسة والدعر أن يتسلل إلى الحرم الجامعى، ويذهب إلى مدرجات الجامعة، حتى استطاع أن يأخذ كرسى العمادة والرآسة وهو يقول للجميع أنا جدع، وللأسف أكتشف بيل كلينتون أن هذه الجامعة لها أمين عام هو الدكتور عصمت عبد المجيد، وأن محاضرة واجتماع يوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٨ يدور حول الاعتداء العسكرى السافر ضد أرض السودان وأفغانستان وأن أرض السودان دولة كاملة السيادة على هذه الأرض، مثلها مثل أفغانستان، والإثنتان ترفعان راية الإسلام والشهادة أن لا إله إلا الله، وأن كلينتون هذا من عبيد الله الذى ضل طريقه آخذاً طريق المدعى أنه هو الله، هو الذى يحيى ويميت، وهو على كل شئ فوق سرير مونيكا قدير.

يكتشف الكاوبوى كلينتون أن جميع أوراق اعتماده تطير أمام عينه وهو فوق صهوة جواده تطير متفرقة بطول كل شارع جامعة الدول العربية، ومن عند بولاق الدكرور حتى تغوص غارقة فى مياه النيل، ما عدا ورقة واحدة وجدها عند بائع الجرائد، وفى صحيفة الأهرام يقرأ الكاوبوى الأمريكى كلينتون مونيكا هذا العنوان وما تحته والذى كتبه محمد مبروك قائلاً (مجلس الجامعة العربية يدين القصف الأمريكى لمصنع الأدوية بالسودان. التأكد على إدانة الإرهاب بجميع صوره وأشكاله ووضع الضوابط لمكافحته) يقول محمد مبروك بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٩٨ مكملاً (أدان مجلس جامعة الدول العربية بالإجماع – فى اجتماعه الطارئ أمس – القصف الأمريكى على مصنع

الأدوية بالخرطوم باعتباره عدواناً على السودان، وانتهاكاً خطيراً لسيادته وحرمة أراضيه، وخرقاً صارخاً لكل الأعراف والقوانين الدولية وفى مقدمتها ميثاق الأمم المتحدة.

وأكد المجلس – الذى عقد أمس على مستوى المندوبين الدائمين بناء على طلب السودان – دعمه ومساندته فى مواجهة ما يهدد سيادته وسلامة أراضيه، وتقديم الدعم المادى والمعنوى لإزالة الآثار التى خلفها القصف الأمريكى ودعم جهود السودان فى المنظمات والمحافل الدولية والاقليمية المعنية.

كما وجه المجلس الدعوة للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها عضواً دائماً فى مجلس النواب ودولة عظم لها مسئولية عالمية فى حفظ السلم والأمن الدوليين إلى احترام الشرعية الدولية والكف عن هذه الأعمال التى تشكل تعديا على سيادة الدول وتتسبب فى تأجيج مشاعر الغضب الشعبى وتشجع على أعمال العنف والعنف المضاد مما يهدد الأمن والسلم الدوليين.

ودعا المجلس – فى ختام اجتماعه الطارئ – المجتمع الدولى إلى الوقوف فى مواجهة استخدام القوة العسكرية لحل المشاكل بين الدول والدعوة إلى الحوار البناء الذى يتأسس على احترام الشرعية الدولة وسيادة الدول وعدم التدخل فى شئونها الداخلية، والتأكيد على المواقف المعلنة للدول العربية فى أدانتها للإرهاب بجميع صوره وأشكاله ومصادره دولة كانت أو جماعة أو أفراداً واتباع السبل القانونية ووضع الضوابط الشرعية الكفيلة بمكافحة الإرهاب.

وحث مجلس الأمن على الإضطلاع بمسئولاته فى حفظ الأمن والسلم الدوليين، واحترام سيادة الدول وحرمة أراضيه.

ودعا السفير أحمد عبد الحليم سفير السودان بالقاهرة ورئيس الاجتماع مجلس الأمن للاستجابة لطلب بلاده بارسال بعثة فنية لتقصى الحقائق حول طبيعة انتاج مصنع الشفاء للأدوية والتأكد من عدم انتاجه أسلحة كيماوية.

وأكد الدكتور عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أنه تقرر ابلاغ المجموعة العربية بالقرارات التى اتخذت فى الاجتماع لبلورة موقف عربى موحد واضح عند عرض الموضوع على مجلس الأمن فجر اليوم، وأوضح عبد المجيد أن القرار فرق بين الإرهاب وحق الشعوب فى كفاحها المسلح لاسترداد حقوقها المشروعة).

وتحت العنوان والمقالة السابقة لمحمد مبروك تقول وتكتب جريدة «الأهرام» فى نفس اليوم تحت عنوان (المنظمات والاتحادات العربية تدين الاعتداء الأمريكى على السودان). تواصلت ردود الفعل العربية الغاضبة احتجاجا على العنوان الأمريكى على العاصمة السودانية الخرطوم وتدمير مصنع «الشفاء للأدوية».

قال الدكتور على إبراهيم الأمين العام لاتحاد الصيادلة العرب أن العدوان الأمريكى على مصنع «الشفاء» للأدوية هو اعتداء مباشر على صيادلة الوطن العربى، وأشار إلى أن الصيادلة العرب يدينون الإرهاب بكافة أشكاله ويعتبرون ما حدث عملاً ارهابياً لا أساس له من المبررات، وطالب الأمين العام لاتحاد الصيادلة العرب بضرورة الرد على الاعتداء الأمريكى على دولة عربية مستقلة وذات سيادة من خلال مقاطعة منتجاتها وادانة الأسلوب الهمجى الأمريكى.

من جانبه أكد السيد محمد مرسى الأمين العام لاتحاد نقابات عمال مصر أن الاتحاد تلقى دعوة من اتحاد عمال السودان يطالب فيها بعقد اجتماع طارئ للمجلس المركزى للاتحاد الدولى للعمال العرب فى السودان لأتخاذ موقف عمالى موحد تجاه الاعتداء الأمريكى على السودان.

وفى الجزائر ندد عبد الحميد مهرى الأمين العام للمؤتمر القومى العربى بالعدوان الأمريكى على السودان وأفغانستان وأوضح فى بيان له أمس أنه إذا كانت الغارات الأمريكية المكثفة تمت تحت غطاء مكافحة الإرهاب الدولى إلا أن واشنطن أعفت نفسها من كل القوانين والأعراف الدولية قبل قيامها بأعمال عسكرية ضد دول ذات سيادة وأن المبرر الوحيد والكافى فى نظر أمريكا هو اقتناعها بصحة معلوماتها وسلامة استنتاجاتها وصواب تصرفاتها مادامت موجهة ضد قواعد ما تسميه بالإرهاب. وأضاف البيان أن

المؤتمر القومى العربى يدين دائماً العنف والإرهاب خاصة عندما يستهدف المدنيين لذا فهو يدين الأعمال العسكرية ضد السودان وأفغانستان باعتبارها اعتداءات لا مبرر لها ويعتقد المؤتمر جازماً أن الإرهاب لا يمكن أن يقاوم بالتحلل من القوانين والأعراف ولا بالهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية على الشعوب).

وعنوان آخر يقول فى نفس الصفحة (اتحاد الصحفيين العرب يستنكر القصف الأمريكى). استنكر اتحاد الصحفيين العرب القصف الأمريكى لأهداف فى السودان وأفغانستان بادعاء أنها أهداف ارهابية. ووصفت الأمانة العامة للأتحاد - فى بيان أمس - الخطة الأمريكية بأنها عدوانية، وتمثل انتهاكاً خطيراً للشرعية الدولية، بالإضافة إلى انتهاكها سيادة دولتين مستقلتين. وأكدت الأمانة ادانتها لجميع أنواع الإرهاب ومصادره سواء من جانب جماعات ومنظمات أو دول وحكومات، وأوضحت أن مقاومة الإرهاب لا تتم بممارسة دولة بمفردها سلطة الاعتداء على الدول الأخرى وشعوبها، وهو ما يمثل ارهابا جديدا، وإنما من خلال تضافر القوى الدولية).

أما ردود الفعل الغاضبة العربية المعتادة فى الشارع العربى الذى تنوع رد الفعل الغاضب ما بين الكويت والعراق وقطر ومصر والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان وغيرهم خاصة الشقيقة الجماهيرية الليبية فقد خرج قائد الثورة الليبية أخى العقيد معمر القذافى إلى الشارع الليبى يقود شعبه هاتفاً ضد الاعتداء العسكرى المستفز الصارخ ضد أفغانستان والسودان، وحول هذا تقول «الأهرام» يوم ٢٢ أغسطس ١٩٩٨ (ليبيا تتهم واشنطن بممارسة إرهاب الدولة، وحزب الله يتوقع هجمات جديدة ضد أمريكا) هذا هو العنوان، أما المقال فيقول (العواصم العربية - مراسلو الأهرام ووكالات الأنباء: أثارت الضربات الأمريكية للسودان وأفغانستان ردود فعل فورية وغاضبة فى العديد من العواصم العربية. وجاءت أبرز ردود الفعل من ليبيا والعراق ومن حزب الله فى لبنان والسلطة الفلسطينية.

فى ليبيا قطع التليفزيون برامجه المعتادة ليبث أنباء الضربة الأمريكية أولاً بأول مستعيناً بلقطات من التليفزيون السودانى ويظهر بعضها أثار الغارات قرب الخرطوم.

وأصدرت أمانة اللجنة الشعبية العامة للوحدة بيانا وصفت فيه الضربة الأمريكية بأنها نوع من أنواع إرهاب الدولة الذى تمارسه الولايات المتحدة بشكل منظم ضد الشعوب، وقال البيان أن العدوان الأمريكى يستهدف فى الحقيقة إبادة سكان الخرطوم وليس ما تدعيه واشنطن بتدمير مصنع لإنتاج الأسلحة الكيماوية. كما اعتبر العدوان الأمريكى على السودان أكبر جريمة فى حق الإنسانية بعد هيروشيما ونجازاكى، وأضاف أن ليبيا ترفض أن تبقى الشعوب الصغيرة ضحية للسياسات الأمريكة الداخلية.

وفى بغداد، عقد مجلس قيادة الثورة العراقى اجتماعا بحث خلاله الموقف - وأصدر بيانا أكد فيه غضب بغداد إزاء ما وصفه بالغطرسة الأمريكية ودعا للعمل على المستويين الإقليمى والدولى للتصدى لما وصفه بالسياسة العدوانية الرعناء والخطيرة ووصف هذه السياسة بالاستهتار «والانفلات».

وفى بيروت، أعلنت جماعة، حزب الله اللبنانية أن الضربات الأمريكية فى السودان وأفغانستان قد تدفع إلى المزيد من الهجمات ضد المصالح الأمريكية فى العالم وأكد البيان أن الولايات المتحدة سوف تواجه المزيد من مشاعر الكراهية والهجمات المسلحة ودعا الحكومة الأمريكية للتخلى عما وصفه بسياسة اتخاذ الشعوب رهينة لمعاقبة حكومات غير ديمقراطية.

وفى غزة، حذر أحمد عبد الرحمن أمين عام مجلس السلطة الفلسطينية من عواقب الضربات الأمريكية للسودان وأفغانستان على الاستقرار فى الشرق الأوسط. وقال أن هذه الأعمال تعيد العالم إلى شريعة الغاب وتجلب المزيد من الفوضى إلى المنطقة كما إستنكر الشيخ عكرمة صبرى خطيب المسجد الأقصى فى خطبة الجمعة أمس الهجوم على السودان وأفغانستان الذى تعرض أيضاً لانتقادات عنيفة من فوق منابر مساجد قطاع غزة. واتهم الخطباء السياسة الأمريكية بالانحياز لإسرائيل ضد العرب والمسلمين والتنكر لمبادئ العدالة والحق).

إبتسامات تمرح فوق دماء آلاف الشهداء
فى جميع أرجاء الوطن العربى

الكاوبوى الأمريكى
كلينتون ومونيكا

من يركب من؟ أو من يقود من؟! أو من يسحب من؟!! الرجل أم الحصان؟! الحصان أم الرجل؟! والرجل هو كلينتون، بنفس بنطاله الطويل الملتصق بساقه، وقميصه المزركش ذا الأكمام، ومنديله الملتف حول عنقه، والحصان هو حصانه فى الغرب القديم، وقد أيقن كلينتون من هذه الثنائية، عندما تحول هذا الحصان إلى فرسة، ربما قد أطلق عليها ليندا تريب، أو بولا جونز، أو هيلارى، أو كاثلين ويلى، أو تشيلس إبنته الوحيدة، أو مونيكا لوينسكى، التى وقفت بين صحراء كلورادو وصحراء كانساس وصحراء أركانسس، وفرجينا، واكلاهوما، وكاليفورنيا، وهى تصيح فى وجهه وفى منديل عنقه الذى تحول إل كرافت أصفر اللون بمربعاته الصغيرة، وماذا بعد أيها الكاوبوى الجميل؟! وماذا بعد بعد أن أسلمت لك جسدى، ووهبتك متعة العمر وأقصى درجات متعة الجنس من بين أفخاذى ونهدى وقبلات فمى، فى أية حجرة قريبة من مكتبك البيضاوى، بعد أن تكونت بيضتك فى بطنى، ولولا براعة الطبيب الجرّاح المجهول الإسم والعنوان ما نزل جنينى منك، وماذا بعد؟! بعد أن أصبحت ملئ السمع والأبصار، لا فى الولايات المتحدة فقط، بل فى العالم أجمع!! فوق صفحات الجرائد،

والمجلات الجنسية، ووسائل الإعلام المرئية مثل التليفزيون والأقمار الصناعية، الجميع اتهمنى بالدعر، وإنى أشهر داعرة فى التاريخ المعاصر، مثلى مثل سالومى ودليلة وشهيرات نساء اليهود، لكنها شهرة وأضواء مكللة بالفضائح والعار والشذوذ والعربدة والمجون التى أشتهرت بها حارات اليهود، وبعد أن وقفت أمام الميكروفون وشاشات التليفزيون وأعلنت قائلا (نعم ارتبطت بمونيكا لويسكى من خلال علاقة غير لائقة، وفى الحقيقة لم تكن علاقة سليمة، وهى بمثابة سوء فى التقويم وخطأ شخصى من جانبى، وأتحمل المسئولية كاملة أزاء ذلك) إن هذا ما اعترفت به وقلته أمام الملايين من الشعب الأمريكى ومن الشعوب كلها، ولم تخجل وأنت تقول هذا، ولم تطرف عيناك وأنت تصرح بهذا، وأن ما كان بينى وبينك كانت علاقة غير لائقة، وهو تعبير ركيك وأنت تنام فى كل صدرى وتنهل من كل جسدى، وتعدنى بأن أكون فى مكان السيدة الأولى فى البيت الأبيض، الذى حولته إلى ما خور لى ولغيرى من النساء، نعم كنت أسعى لك جنسياً وكنت أنت بدورك تسعى لى، وتبحث عنى داخل وخارج البيت الأبيض وترسل لى بالهدايا والآمال الكبيرة لكى أكون شيئاً كبيراً فى حياتك وحياة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كنت شيئاً كبيراً فى عيون الاسرائليين، وفى عيون مادلين أولبرايت وزير خارجيتك، وفى عيون خبراء القتل والتدمير وتلفيق التهم والأكاذيب أمام أمل الفلسطينين فى العودة إلى ديارهم. وقد جعلتنى حرية ضد عودة الجولان إلى أصحابها السوريين، وضد عودة الجنوب اللبنانى إلى أصحابه الشرعيين من الشاميين اللبنانيين، وعندما حولتنى إلى كلبة جرباء عندما اعتديت على مصنع أدوية الشفاء فى عاصمة السودان الخرطوم، دون أى مستند حقيقى لأسباب العدوان، وجعلتنى فوق لسان القائد العربى والمجاهد السعودى أسامة بن لادن عنوان الفجر والدعارة ونشر الفجور والدنس، واعلانه الشجاع بأنه لن يقف ولن يتوقف عن حربك فى أى مكان وفى أى زمان، طالما أنت مازلت تركب أو تقود حصان الكاوبوى الغربى القديم، هو ينادى بحرب كل ما هو أمريكى لأنك عنوانه، وله كل الحق فى أن يحاربك بنفس الأسلحة التى أعطيتها له لكى يدمر بها عالم الإسلام والمسلمين، وها هى نفس هذه الأسلحة تعود إليك ضدك، وضد كل المصالح الأمريكية فى كل أنحاء الدنيا، لقد حولتنى إلى نكرة، ورغم الشهرة والأضواء، حولت جسدى إلى بؤرة دنسة يبصق عليها

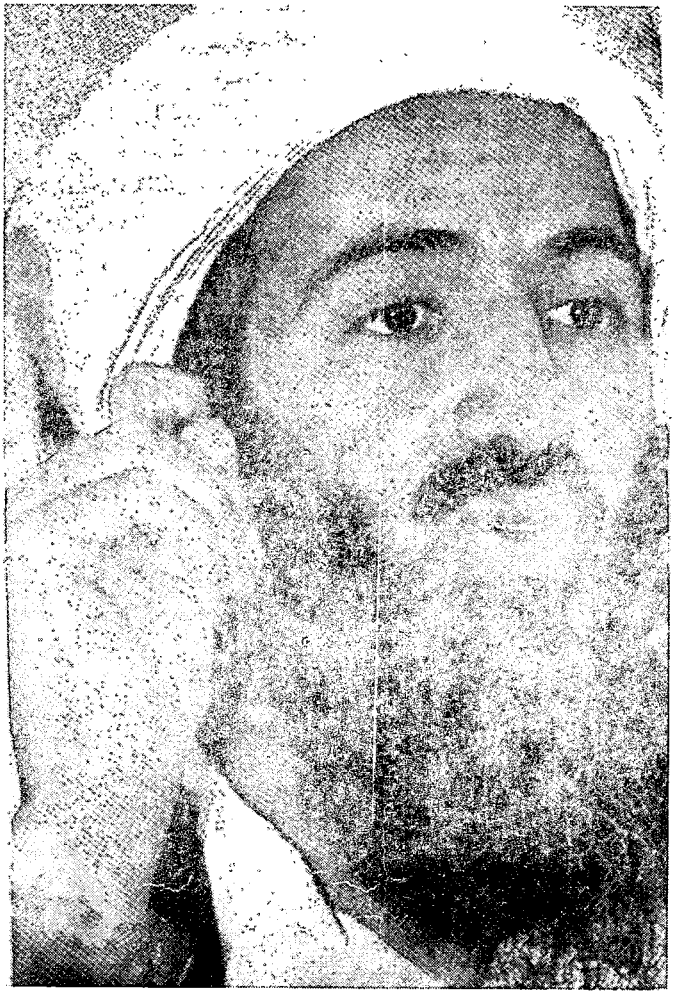

اسامة بن لادن وأصبع التحذير
أمام كل المصالح الأمريكية

شرفاء العالم، وإذا أردت أن أغفر لك ما فعلته بى فعليك أن تفعل ما يفعله الشرفاء، الذين يملكون حصن الدين والقيم سياجا ضد السقوط الأخلاقى، عليك أن تتزوجنى، نعم يجب أن تتزوجنى، لا أطلب منك أن تطلق هيلارى، ولكننى أطلب منك حقى المشروع فيك. تبين كلينتون حقيقة الحدث فى صحراء نيفادا، أن مونيكا هى الفرسة التى تقوده، وسط عاصفة من الرمال والأتربة والاتهامات والأجوبة والأسئلة المبتورة الأذرع والسيقان، وهو فى خلال جهده غير المجدى يبصرها فوقه، وهو حصان الغرب القديم، وهى فرسة العصر الحديث، وجهه بين ساقيها، وهى تدلى شعر وجهها من فوق ظهره، لقد حولته إلى مطية، فى صحراء لا أول لها ولا آخر، ينظر حوله عله يصل إلى المحيط الأطلسى أو المحيط بالسفيكى، عله يصل إلى نيويورك أو إلى واشنطن، لكن أين هى واشنطن، لقد غابت فى قافلة وثورة وعاصفة الصحراء، مثل ما غابت فى عاصفة الخليج ومأساة العراق وجهاد المجاهدين الفلسطينين وحزب الله والمجاهدين الأفغان، فجأة صاح كلينتون صيحة ضعيفة وهو تحت أقدام بولا جونز ومونيكا: هيلارى، هيلارى، أين أنت يا زوجتى الوفية هيلارى؟! عندما تذكر أنه حاول أن يتماسك أمام هيلارى أمام اعلانه الصريح عن خيانته لها مع مونيكا، عندما أخذ يدها ويد إبنته وأبحر ذاهباً فى نزهة ترفيهية إلى جزيرة مارثا فينيارد، والتى لم تدم إلا يوماً واحداً ليعود ويقول أمام شاشات التلفزيون أنا جدع وهو يعتدى عسكريا على أفغانستان والسودان ومثل ما أتعبه الأنتظار أسعده ظهور هيلارى فى بقعة مدسية، فصاح بها انقذينى يا هيلارى، مونيكا تريد أن أتزوجها، هيلارى مونيكا تريد أن أكون زوجها مثل ما أنا زوجك، ماذا تقولين؟ ضحكت هيلارى ضحكة مثل البكاء وقالت له: مونيكا تطالب بحقها الشرعى فيك، لقد مرغت حياتها فوق ألسنة السادة والعبيد، هى لها كل الحق فيك، وأن تحتل مكانى القذر فى البيت الأبيض، وتكون هى السيدة الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية، على الأقل لتكتوى بالنار التى أشعلتها فى حياتى منذ أن أقتربت بك، لا تصدق أننا تزوجنا زواجا شرعيا باركه الناس والكنيسة، هو يبدو أمام هؤلاء أنه زواج حقيقى قوامه الإخلاص والوفاء والثقة المتبادلة بين الزوجين، لقد دفعتك إلى أعلى، أوصلتك إلى أعلى المناصب حتى أصبحت رئيسا لهذه الولايات الأمريكية التى سيجئ يوم لتصبح مثل الإتحاد السوفيتى السابق أو الجمهوريات السوفيتية، أعلم أنك خائن منذ البداية لهذه

العلاقة الشرعية بين زوج وزوجة، وأعلم منذ البداية أنك تعانى من الجنس، من الرغبة الجنسية لأى إمرأة تقترب منك أو تقترب منها، تريد أن تضعها مكانى، كأنى لا أشبعك، كأنى غير قادرة على إشباعك، كأنى لست بولا جونز أو مونيكا، وأعلم أنك غير شريف فى كل وعودك، وأنك منذ البداية غير جدير بأن تكون فيما أنت فيه أمام شعبك، وأنك هاجمت كل ما هو إسلامى وكل ما هو مسلم، عندما أطلقت عليه لفظ إرهابى، ولم تبين أنك الإرهابى الأول الدموى ضد هذا العالم الرافض لك، والذى يمثله الآن أسامة بن لادن المسلم، الذى يؤمن بأن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده وسوله، وأنه مسير لا مخير، وأن القوة لله وحده وليست لك، لأنك تجردت من الإنسان فيك فساعدت على سقوط أجسام شهداء المسلمين فى سوريا، وفى لبنان، وفى كل بقعة فى فلسطين العربية، وأن وجود اليهود فيها غير شرعى، وأنت تساعد فى السر والعلانية على إقامة عدم الشرعية، ميزان القوة لك، وأنت واهم عندما تساقط شهداء السودان تحت وابل ضربات صواريخك فوق أرض السودان، وفوق أرض الأفغان، وأنت تدعى من خلال مخابراتك الأمريكية والإسرائيلية أنهم من الإرهابيين، وأنت الإرهابى الأول، مثلك مثل نتانياهو الإسرائيلى، وكوهين وزير دفاعك، ومادلين أولبرايت وزير خارجيتك، إننا حثالة، مجموعة من المهاجرين إلى الأرض الجديدة، ليس لنا جذور مثل هؤلاء الذين عاشوا على ضفاف النيل، أو ضفاف الفرات ودجلة ولا حول أرض البحر الميت، أما نحن وأنت وأغلب هذا الشعب الأمريكى، فعليك أن تدخل فقط مكتبة الكونجرس واقرأ تاريخ هذه البلاد، واقرأ مقارنا تاريخ هذه الأرض التى تسمى أمريكا لتعرف من أنا ومن أنت وما هى هوية شعب الولايات المتحدة، ومع ذلك لا تظن أننى سأتركك، أو سأطلب منك الإنفصال أو الطلاق، أبداً، رغم كل ما حدث، لكن تبقى نقطة هامة، أول لحظة بعينها أنا فى انتظارها، عندما يرفض هذا الشعب الأمريكى وجودك فى البيت الأبيض فى واشنطن، لأحمل معك آخر حقائب لنا فيه، ونأتى إلى هذا المكان الموجودين فيه، هنا سأتركك، وأنا فى قمة السعادة والثبات، وأعود إلى واشنطن، لأدخل هذا البيت الأبيض رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

الإسكندرية – سيدى بشر

أغسطس ١٩٩٨

مؤلفات محمد الصاوى

١- الجدران الأربع.	١٩٦٤
٢- نهر النســـيان.	١٩٦٥
٣- قصص سكندرية.	١٩٦٧
٤- الثور والعـــذراء.	١٩٧٠
٥- أوديسا الصعود والهبوط.	١٩٧٩
٦- بورتـــريه.	١٩٨٢
٧- كليوباتـرا.	١٩٨٣
٨- البياصـــة.	١٩٨٤
٩- السينما العالمية.	١٩٨٥
١٠- أزمة السينما المصرية.	١٩٨٦
١١- سينما يوسف شاهين.	١٩٨٦
١٢- فاتن حمامة مائة وجه فى السينما المصرية.	١٩٩٢
١٣- نور الشريف وأفلام زمن التحولات.	١٩٩٢
١٤- عادل إمام نجم فوق العادة.	١٩٩٢
١٥- تحية كاريوكا وأشهر راقصات السينما المصرية.	١٩٩٢
١٦- عادل إمام بين أزمة المسرح ومسرح الكباريه.	١٩٩٢
١٧- نادية الجندى نجمة الجماهير.	١٩٩٢
١٨- سعاد حسنى.	١٩٩٣
١٩- نبيلة عبيد وإحسان عبد القدوس السينما المصرية.	١٩٩٣
٢٠- أحمد ذكى فتى الشاشة الأسمر.	١٩٩٣
٢١- عمر الشريف فى السينما المصرية.	١٩٩٣
٢٢- محمود ياسين قاهر الجواسيس وقاهر الظلام فى السينما المصرية.	١٩٩٣
٢٣- فاتن حمامة بين فكر إحسان عبد القدوس وسينما صلاح سيف.	١٩٩٤
٢٤- محمود عبد العزيز بين رأفت الهجان والسينما المصرية.	١٩٩٤
٢٥- ليلى علوى بين البؤساء والهجامة فى السينما المصرية.	١٩٩٥

٢٦- فؤاد المهندس وقهقهات السينما المصرية. ١٩٩٥

٢٧- سمير غانم وكوميديا جديدة. ١٩٩٥

٢٨- شريهان السينما المصرية إبداع خاص. ١٩٩٥

٢٩- نجلاء فتحى سينما الحب والحرية. ١٩٩٥

٣٠- سوق الكانتـو. ١٩٩٥

٣١- الباب الأخضر. ١٩٩٥

٣٢- الدوخـــة. ١٩٩٥

٣٣- محمد الصاوى والرواية الجديدة. ١٩٩٥

٣٤- السينما السياسية المصرية (جزء أول). ١٩٩٥

٣- يوسف شاهين حدوتة مصرية. ١٩٩٦

٣- يوسف شاهين وثلاثة أفلام مصرية فرنسية. ١٩٩٦

٣٧- فريد شوقى. ١٩٩٦

٣٨- شكرى سرحان. ١٩٩٦

٣٩- محمود المليجى. ١٩٩٦

٤٠- عماد حمدى. ١٩٩٦

٤١- فيلم ناصر ١٩٥٦. ١٩٩٦

٤٢- قضية فيلم المهاجر يوسف شاهين. ١٩٩٦

٤٣- فيفى عبده وسينما المحرمات. ١٩٩٦

٤٤- فيلم ناجى العلى ونور الشريف. ١٩٩٦

٤٥- أسامة أنور عكاشة فى السينما المصرية. ١٩٩٧

٤٦- حسين فهمى أنتبهوا أيها السادة. ١٩٩٧

٤٧- يوسف شاهين بولتيكا الأرض. ١٩٩٧

٤٨- يوسف شاهين، المتفقون وقضية الإختيار. ١٩٩٧

٤٩- يوسف شاهين وفيلم المصير. ١٩٩٧

٥٠- محمد خان، الموجة الجديدة فى السينما المعاصرة. ١٩٩٧

٥١- شادى عبد السلام وسينما البحث المجهول. ١٩٩٧

٥٢- سيناريو فيلم «المومياء» قراءة وتاريخ. ١٩٩٧

٥٣- محمود حميدة فارس السينما المصرية المعاصرة. ١٩٩٧

٥٤- لوسى فى السينما المصرية. ١٩٩٧

٥٥- عمر الشريف فى السينما العالمية. ١٩٩٧

٥٦- رشدى أباظة فى السينما المصرية. ١٩٩٧

٥٧- مصير يوسف شاهين. ١٩٩٧

٥٨- عصفور يوسف شاهين. ١٩٩٧

٥٩- يوسف شاهين فى باب الحديد. ١٩٩٧

٦٠- يوسف شاهين والناس والنيل. ١٩٩٧

٦١- داليدا ويوسف شاهين. ١٩٩٧

٦٢- سينما صلاح أبو سيف. ١٩٩٧

٦٣- حكاية بنت أسمها فيفى عبده. ١٩٩٧

٦٤- يوسف شاهين وفيلم المصير. ١٩٩٧